الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة
قسم التاريخ

رقم التسجيل:
الرقم التسلسلي:

بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار

الصباغ القلعي أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي

(ت بعد 963هـ / 1555م)

دراسة وتحقيق: من أول المخطوط إلى رجز أبي العباس البطحي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد:
سارة بن الشيخ

إشراف:
د. إسماعيل بركات

لجنة المناقشة

أ/د. مفتاح خلفات	جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة	رئيسًا
د. إسماعيل بركات	جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة	مشرفًا ومقررًا
أ/د. محمد موشموش	جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة	عضوًا مناقشًا

السنة الجامعية: 2022 ـ 2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلي والدي الكريمين
أمد الله في عمرهما على بصيرة في طاعته
إلي زوجي الغالي
الذي شجعني بإخلاص على الثبات
إلي فلذة أكبادي أنفال، محمد النذير،
الوليد، يونس
أملا في مضيهم قدما في طلب العلم

سارة بن الشيخ

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر على جليل إنعامه وتوفيقه

شكري الخالص إلي الدكتور إسماعيل بركات
على قبوله الاشراف

وعلى كرمه وصبره وغمرة حلمه

تحية إكبار لأعضاء اللجنة العلمية
المناقشة الموقرة

والشكر موصول لكل من أسهد لعملي يد العون

سارة بن الشيخ

رموز البحث ومصطلحاته:

أولاً: الاصطلاحات

الرمز	المعنى
هـ	هجري
م	ميلادي
ج	الجزء
مج	مجلد
ع	عدد
ط	الطبعة
مخ	مخطوط
د.ت	دون تاريخ
و	وجه ورقة المخطوط
ظ	ظهر ورقة المخطوط
–	نقص الكلمة أو الجملة
+	زيادة الكلمة أو الجملة
[ ]	علامات الإضافات

ثانيًا: رموز النسخ المعتمد في التحقيق

الرمز	النسخة
ج	نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية
ر	نسخة الخزانة العامة بالرباط

مقدمة

أهمية الموضوع:

تتميز الكتابة الصوفية بالتنوع الكبير والغنى الشديد، حيث تبدت في أشكال مختلفة وتجلت في ضروب متعددة، ويرجع هذا التنوع والتعدد إلى فرادة التجربة الصوفية وخصوصيتها، وانحيازها إلى الفردي الخاص، أكثر من انحيازها إلى المشترك العام، وهي على ثلاثة أقسام رئيسية؛ الكتابة النظرية في التصوف، والكتابة الإبداعية بتوصيف البيوغرافيا وتمثل تجربتها في إيراد الخوارق، والكتابة المنقبية بالترجمة استنادًا إلى الواقع والتاريخ.

ومن المؤلفات التي تعكس هذا الصنف الأخير من ضروب الكتابة الصوفية، أي الكتابة التراجمية ــ المنقبية، مخطوط « **بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار** » لمؤلفه الصباغ القلعي أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي (ت بعد 963هـ / 1555م)، إحدى الكتابات التي يزخر بها التراث الصوفي بالمغرب الأوسط الزياني، في التأريخ للحدث الكرامي والخطاب الصوفي، والذي يعكس رصيدًا لا يستهان به من المعطيات التي تتطلب الاستقراء والتحقيق، لأجل ملامسة واقع الظواهر الاجتماعية والتاريخية، ومدى أهمية كراماته الاجتماعية المتصلة بشؤون الحياة المادية من أمور معيشية وأمنية.

ولعل مطلب المراهنة عليه دراسة وتحقيقًا، من خلال سلوك هذا نهج في حقوله المعرفية المخطوطة، منوطٌ بقيمته التوثيقية، وتنامي قوة المستندات التي اعتمد عليها، سواءً الشفوية منها أو المكتوبة[1]، والتي كان لها قصبة السبق في التأريخ لسيرة مؤسس الطريق الراشدية أحمد بن يوسف الملياني، واستمرار ديمومتها في إغناء أسطوغرافيا تاريخ التصوف والمناقب بالمغرب الأوسط المتأخر.

---

[1] كان لمصادر الجيل الراشدي الأول ــ الشفوية منها والمكتوبة ــ قصبة السبق في تأليف سيرة مؤسس الطريقة الراشدية، غير أنّ الكثير منها قد ضاع، ولم يبق منها إلاّ ما نقله الصباغ القلعي في « **بستانه**» كمادة نفيسة، ونعني بذلك؛ « القصيدة المخمسة » لمؤلفها محمد العنتري العربي، ولامية عبد الحق المطهري، ورجز أبي العباس البطحي، وهي مستندات ذات أهمية بالغة في التأريخ للطريقة الراشدية شيخًا ومذهبًا. ينظر: الصباغ القلعي أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي (ت 931هـ / 1524م)، **بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار**، مخ، الخزانة العامة بالرباط، رقم: 243 / ك، ورقة ورقة 15ظ، 16و، 17ظ، 18و، 19ظ، 20و، 21ظ، 22و، 23ظ، 24و، 124و، 125ظ، 126و، 127ظ، 128و، 129ظ.

إشكاليات الموضوع:

لأجل تقفي ماهية بنية الخطاب المنقبي الذي أفصحت عنه نصوص المخطوط، والكشف عن طبيعة الكرامة الصوفية التي اصطبغ بها، تم استشكال بعض الأسئلة الفرعية القائمة بذاتها، واالتي تتلاءم وخصائص جزئيات الموضوع، أين كانت انطلاقتها المحورية من خلال الإشكال الرئيسي الذي يدور حول الكيفيات التي استثمرها داخله الصوفي في تحويل قداسته تحويلاً رمزيًا إلى تصورات ومفاهيم وممارسات، وبالتالي إنتاج وقائع وتمثلات؟

فهل استطاع الصباغ القلعي تفكيك وتنظير الفكر الصوفي الذي تمثله الشيخ أحمد بن يوسف الملياني؟ وهل تخبط في سرد مونوغرافية الراشدية بأقواله ورواياته؟ وما مدى تأثره بالأوضاع السائدة آنذاك في بلورة شخصيته وفكره الصوفي الذي هو في الواقع إفراز لظرفية تاريخية، ووليد نسيجه الثقافي السائد داخل بنيته وعمرانه؟

خطة الموضوع:

توخيت تخطيطًا بقسمين عامين من حيث فرضيات تناول الموضوع، والذي يدخل ضمن صميم استعمال تعبير « التحقيق » استنادًا إلى مخطوطتين، فاحتوى القسم الأول (النظري) من ذلك على أربعة فصول؛ اهتممنا في أوله الذي « **بنية الخطاب المنقبي بالمغرب الأوسط الوسيط** »، إلى ضبط بُنى ومفاهيم الخطاب المنقبي، وتتبع تطور كتابته نشأة وتبلورًا، بينما تتبع فصله الثاني « **مواكبة الصباغ القلعي لأحداث عصره** »، عن أحداث عصره ومدى تأثره بها سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا، ليفصح الثالث « **التعريف بالصباغ القلعي وترجمته** » عن هوية المؤلف اسمًا ولقبًا وكنيةً ومكانة، رغم شح المصادر في كشفها عن ذلك، وقوّم الفصل الرابع « **التعريف بالمخطوط وأهميته** »، من قبيل ضبط عنوانه، وإثبات نسبته إلى مؤلفه بالاعتماد على نسختين، والكشف عن مزاياه والمؤاخذات التي سجلت عليه، فضلا عن وصف نسخه وتقديم نماذج منها.

المنهج والرؤية:

لما كانت هذه الدراسة تنظر في العمل المحقق والسلوك المتعين الذي يفرض الإجابة على إشكاليات ما تعلق بنسيج الكرامة الذي اصطبغت به نصوص المخطوط، وتقدير نسبة مستوى ما تحقق من التعاطي المنهجي مع مواردها الشفوية والمكتوبة منها

في التأريخ للطريقة الراشدية تاريخًا ومذهبًا،

كان لا بد من القعود عند المنهج **التحليلي الأنثروبولوجي الرمزي** كمنهج ملائم، والذي يرتكز على اعتبار الولي وحدة رمزية أساسية في التحليل، من خلال مطابقة فعل الكرامة للداخل الصوفي وليس للخارج الموضوعي.

ومع تأكيدي على صعوبة التعريف بالعديد من السير والتراجم الولوية التي كشف عنها المخطوط، حيث تقطيع أسمائها وكناها، جاولت تتبع **المنهج الاستقرائي** رمرمة وعناية وتهذيبًا.

مصادر ومراجع أساسية (عرض وتحليل):

يرجع الحصر في انتقائي لأهم المصادر عرضًا وتحليلاً للاستجابة لمتطلبات النص المنقبي، من حيث مادته الخبرية وما ينطوي عليه من دلالات رمزية، ذلك أن رصد مجمل سير صوفيتها وصلحائها، مع إبراز مناقبهم وقدرات فعلهم الاجتماعي، ولما يوفره لنا من معطيات جديدة الطرح، تم الاعتماد بصورة أساسية على نص المخطوط بدرجة أولى، نظرًا لاعتماده على الروايات الشفوية والأسطوغرافية فيما يتعلق بمناقب أحمد بن يوسف الملياني (ت 931هـ / 1524م)، وإلقائه أضواء على الفترة التاريخية التي عاصرها مؤلفه في شتى المجالات التعليمية والاجتماعية والدينية والفكرية.

كان لكتاب « **وصف إفريقيا** »[1] لمؤلفه الحسن الوزان بن محمد الفاسي (ت 957هـ / 1550م)، قصب اسبق في الاستدلال، على اعتبار أنه زار أحمد بن يوسف الملياني بزاويته وقضى بها ثلاثة أيام، ويهمنا وصفه لوطن بني راشد، وقرى القسم الشمالي أين مسقط رأس الشيخ ومهد الطريقة الراشدية.

كما تم الاعتماد على موسوعة « تاريخ الجزائر الثقافي » لأبو القاسم سعد الله، ككشاف في إبراز اتجاهات التدوين والتأليف التاريخي في المناقب والسير، والتواريخ المحلية والتراجم والرحلات، وتقييمها وتقويمها على المستوى الفكري.

في حين برز كتاب « **التصوف والبدعة بالمغرب طائفة العكاكزة ق16 ــ 17م** »[2] لعبد الله نجمي كنموذج بامتياز على مستوى حقل المخطوط من خلال التنظير له،

---

[1] ترجمة: محمد حجي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ــ لبنان، 1983.

[2] ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة ــ الرباط، 2000.

وسياق جدلية الفكر الصوفي حول مادته، تحليلاً ونقدًا ابستمولوجيًا دقيقًا دل على تفسح صاحبها وتعاطيه المنهجي في تضاعيف مدونة المناقب.

صعوبات الموضوع:

واكب التطلع في الاتجاه إلى هذا النوع من صنوف الكتابة التاريخية المنقبية، وأمام خطابها المدهش والمستغرب، حيث التقلب بين نصوصه والتفسح في تضاعيف مدوناته، والوقوف بين الحين والحين ترددًا بين عجائب أخباره وغرائب أحواله، مادته المخطوطة والتي تفرض على الباحث التخصص، وليس الاستقراء للكتابة.

كما أن طبيعة مادتها وتشعب دلالات نصوصها، ليس في المتناول الذي من خلاله يمكن تفسير أثر ملامحها في الذهنية والاجتماع، والمناحي الأساسية للتقاليد الاجتماعية وصورها عبر الأمد الطويل، حيث الاستغراب والدهشة في جغرافية المقدس الذي لا زال ينعش الضريح المزار إلى يومنا هذا.

فضلاً عن صعوبة التراجم الواردة فيه، والتي لا أثر لها لحد الآن في كتب التراجم والطبقات والفهارس والأثبات والمشيخات والمسلسلات، خاصة ما منها بتراجم القلعيين التي انفرد بها النص المخطوط.

وبالمقابل يفرض استعمال تعبير « التحقيق » لتوثيق النص وإخراجه، استنادًا إلى مخطوط أو مخطوطات، صعوبة امتلاك قواعده وأصوله في فترة محددة دون التخصص فيه، فكانت اللوازم ضرورية للامتلاك والتطبيق.

خطة التحقيق:

ارتكز تحقيق أوراق مخطوط « **بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار** » من أوله إلى رجز أبي العباس البطحي على نسختين، حيث تم اختيار أوضحها وأكملها، وهي النسخة المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط (المملكة المغربية) تحت رقم: 243 / ك، والتي رمزت لها برمز حرف « ر »، حيث تم نسخ نصها حسب القواعد الإملائية الحديثة، مع الاجتهاد في إخراجها سليمة كما أرادها مؤلِّفها، وكتابتها مجزأة على شكل فقرات.

وإن وجدت فيها بعض السقط أو الغموض أدركته بالمقابلة مع النسخة الثانية المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم: 3251، والمرموز لها برمز « **ج** ».

ثم التزمنا بالمنهجية العلمية المتبعة في التحقيق، وهي كالآتي:

1 ــ أضفت للنص عناوين جزئية وجعلتها بين معقــوفتين [ ] لتمييزهــا عــن أصــل المخطوط، ثم وضعت النصوص التي قام المؤلف بنقلها إلى الهامش حسب مصدرها بين شولتان « ».

2 ــ تحققنا من النصوص التِي وردت ضمن المخطــوط بــالرجوع إلــى مصــادرها الأصيلة، وبعضها لا زال مخطوطًا، ثم المصادر البديلة التِي نقلت عنها، وتمت إحالتهــا فِي الهامش.

3 ــ أضفت للنص علامات الترقيم كالفاصلة والنقطة والنقطتين، مع الشكل والتمحيص، مراعية قواعد اللغة العربية والعروض.

4 ــ عرفت بالأعلام والمصطلحات الواردة فِي النص، محيلــة علــى أهــم المصــادر والمراجع من غير استقصاء لها.

5 ــ قمت بتخريج الآيات إلى سورها وأرقامها فيها، كما خرّجــت الأحاديــث النبويــة الشريفة.

6 ــ علقت على بعض المسائل مصدريًا بالزيادة أو التوضيح أينما كان الغُموض.

7 ــ ترجمت لبعض مصادر الصباغ القلعي المغمورة غير المشهورة.

القسم الأول

الدراسة النظرية

الفصل الأول

بنية الخطاب المنقبي بالمغرب الأوسط الوسيط

أولاً: خصائص الخطاب المنقبي

1 ــ ماهية المخطوطات المناقبية:

لغة: من مادة « نَقَبَ »، وجمعها: المناقب، والمنقبة: المفخرة[1]، نقول: رجــلٌ ذو مناقب، وهي المآثر والمخابر[2]، والمنقبة: الطريق الضيق بين دارين لا يستطاع سلوكه، والنَّقيبة: النفس، وقيل: الخليقة، وقيل: الطبيعة[3].

ونقَّب عن الأخبار وغيرها: بَحَثَ عنها وأخبر بها[4]، وفي الحديث: « إِنِّي لَم أُومَر أَن أَنقُبَ عن قُلُوبِ النّاس وَلاَ أَشُقُّ بُطُونَهُم »[5]، أي: أُفَتِّشَ وأكتشف، وقولهم: وفي فلان مناقب جميلة، أي أخلاق، وهو حسن النقيبة، أي: حسن الخليقة[6].

أما اصطلاحًا؛ فمفهومها واسع يمثل مجموعة من السياقات تسود وقــائع وأحــداث تتصل بسيرة شخصية، أو شخصيات اشتهر جميعها بصدق الطويلة وصــلاح الســلوك، كما تمثل أخبار وحكايات تبرز محاسن ومآثر الأعلام النابهين.

وفي ظل التطور الذي شهده مدلول هذه الكلمة، نجدها تطلق على مؤلفات تــراجم ذات صبغة تمجيدية ارتبطت بسير الأولياء وكراماتهم، حيث أريد بــه معنيــين: **الأول؛**

---

(1) الزبيدي مرتضى محمد بن محمد الحسيني (ت 1205هـ / 1790م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد الحليم الطحاوي، ج4، ط1، مطبعة حكومة الكويت، 1987، ص201.

(2) الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت 538هـ / 1143م)، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 1998، ص296.

(3) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي (ت 711هـ / 1311م)، **لسان العرب**، دار لسان العرب، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ج14، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، 1999، ص250.

(4) الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ / 1414م)، **القاموس المحيط**، مكتب تحقيق التراث، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، ص133.

(5) أخرجه: أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ / 874م)، **صحيح مسلم**، وقف على طبعه وتحقيق نصوصه وتصحيحه وترقيمه وعد كتبه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991 [كتاب: الزكاة / باب: ذكر الخوارج وصفاتهم]، حديث رقم: 1064، ص484، 485. البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت 256هـ / 869م)، **صحيح البخاري**، ط1، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ــ بيروت، 2003 [كتاب: المغازي / باب: بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع]، حديث رقم: 4351، ص1064، 1065.

(6) الأزهري أبي منصور محمد بن أحمد (ت 378هـ / 988م)، **تهذيب اللغة**، حققه: عبد السلام محمد هارون، راجعه: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت، ص197.

ويشمل المؤلفات التي اعتنى أصحابها بإبراز الفضائل والمآثر بوجه عام، و**الثاني**؛ يختص بالأولياء[1]، فالكتابة المنقبية تعد ضربًا من ضروب الكتابة الصوفية.

في حين أن التصوف الإسلامي هو إبداع انفرد بخاصية التنوع والتعدد والخصوبة التي قل نظيرها يروم من خلاله تحقيق هدف فيتشكل واقع معاش، وفي الأغلب تكتنفها صعوبة دراسة هذا المجال دراسة علمية تستوفي كل النصوص المعبرة عنها، حيث انخرط المغرب الإسلامي مبكرًا في إنتاج الأدب الصوفي سعيًا منه لإثبات هذا المتن في الجناح الخاص به، ورغبة في تأكيد أحقيته وجدارته[2].

تتعلق المنقبة بالدرجة الأولى بالأولياء والمتصوفة كفئة مهمة بالمجتمع الإسلامي ومحاولة إبرازهم بأبهى حلة من خلال سرد الكرامات وخوارق العادات لذا فان الكتابة الصوفية هي نقل المعرفة عبر رسالة الصوفي التي ألهمها الله له ، حيث يميز الصوفية بين الوحي الخاص بالأنبياء والإلهام فالعلم الحاصل عن الوحي حلما نبويا والعلم الحاصل عن الإلهام يدعى علما لدنيا والعلم اللدني الذي لا واسطة في حصوله بين النفس والبارئ فالوحي حلية الأنبياء والإلهام زينة الأولياء[3].

2 ــ بواعث التأليف المنقبي ومقاصده:

أ ــ الدوافع الذاتية:

نقصد بها الدوافع التي تخص مخطوط « بستان العارفين الأزهار » في حد ذاته تبًا لظروفه الزمانية والمكانية، وتبعًا لثقافة المؤلف واشتغالاته العلمية والصوفية، ثم إلى قلب الكتابة نفسها، حيث اتضح جليًا من خلال النظر في نصوصه وشواهده التي أوردها مؤلفه، أنها جزءٌ من بنية الفكر الصوفي وذهنية الاجتماع السائد في تلك الفترة.

ولعل المطالب الاجتماعية والدفاع عن الأحقية، ضمن منافسة السلطة السياسية، والتي تعكس تنامي النخب الصوفية واندراجها ضمن الكتل المدافعة عن التيار

---

(1) أيوب بن حود بلقاسم مالكية، " **أدب المناقب المفهوم والجذور** "، مجلة مقاليد، ع10، جوان 2016، ص67، 68.

(2) عبد السلام المنصوري، **بنية الخطاب المنقبي طلاق العقل وأوهام التاريخ**، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، الرباط، 2017، ص1.

(3) الغزالي أبو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ / 1111م)، **الرسالة اللدنية**، مطبعة كردستان العلمية، مصر، 1328هـ، ص28، 29.

الاجتماعي والفكري[1]، كانت من أهم دوافع استجابة الصباغ لطلب الأهل والإخوان والمحبين، حيث قيّد مجموعًا يذكر فيه كتابة وتحريرًا: « فإني لما رأيت أهل قلعتنا وسائر معاشر هوارة وبني راشد وغيرهم، يحسن في الشيخ الولي الصالح القطب....، سألوني أن أقيِّد لهم مجموعًا في ذكر شيء من مناقبه، ممزوجًا بأحاديث المصطفى ﷺ وحكايات الصوفية، وما وقع من الكرامات وخوارق العادات له ولأولياء الله مثلما وقع للشيخ، وذكر شيء من كلامه، وذكر تلامذته الأخيار لعل الله ينفعني بما قصدت، ويبلغني ما أردت، إنه هو الفتاح الكريم، الوهاب الرحمن الرحيم »[2].

كما أن دافع بناء سيرة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين، يقتضي المحافظة على صناعة النموذج على سنة الأولين، حيث ينبغي لكل ولي إعادة بناء ذلك الخطاب، فهو ملزمٌ ضمنيًا بالانخراط في صف من سبقوه، ولأن هذا الاندماج يمنحه بعدًا دينيًا[3].

وثمة خصوصية أخرى بين أدبيات الكتابة المنقبية والتصوف، سببها تداخل طبيعة كل منهما، فمن معاني التصوف الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرًا، فيرى حكمها من الظاهر في الباطن، وباطناً فيرى حكمها من الباطن في الظاهر، فيحصل بالحكميين كمال[4].

ب ــ الدوافع الموضوعية:

يتضح من مجمل تصريحات كتّاب المناقب، خاصة منها ما تعلق بمخطوط « بستان العارفين »، أن الدواعي الموضوعية يمكن حصرها فيما يلي:

ب ــ 1 ــ البركة:

المقصود بها ضمنيًا حصول الانتفاع بذكر الأولياء والصالحين، حيث يدخل هذا السبب في بعض معانيه على المُقدس، هبة وتكريمًا وتشريفًا من الله لا من اكتساب نفسه،

---

[1] رشيد اليملولي، **الكتابة المناقبية في الغرب الاسلامي دراسة في بعض الملامح**، دورية كان التاريخية، ع52، السنة الرابعة عشر، 2021، ص238 ــ 256.

[2] ينظر: ص45.

[3] عبد الفتاح كليطو، **الولي والجمل**، ضمن كتاب « **التاريخ وادب المناقب** »، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الرباط، 1989، ص44.

[4] لؤي علي خليل، **الكرامات في التراث العربي الإسلامي (النموذج الأندلسي)**، مجلة التراث العربي، ع97، 2005، ص170.

وهي انتقال حالة الإنسان أو غيره من وضع دنيوي إلى وضع قدسي[1]، وفي هذا السياق يمكن أن نفهم ما قرره العديد من مؤلفي الكتابات المنقبية أسباب تقرير ذلك، فقد ذكـــروا وجوب زيارة الأولياء واقتفاء آثارهم والتبرك بذكرهم[2].

ب ــ 2 ــ الاقتداء:

يظهر هذا الدافع في مقدمات كتب المناقب، للدلالة على الوعي المنهجـــي بطبيعـــة الكتابة المناقبية، وبنية لترجمة الصوفية تصريحًا وتلميحًا، فقد جعل الصباغ القلعي مـــن تنزيه الولي الصالح أحمد بن يوسف الملياني وتلامذته، عما قد يوجب الطعن فيهم، ذلك أن كراماتهم ومناقبهم ممزوجة بأحاديث النبيﷺ وحكايات الصوفية، وأن دافـــع الأخـــذ بالسلوك والاقتداء بهم واجب من خلال معرفة أحوالهم ومقاماتهم[3].

3 ــ مفاتيح النص المنقبي:

يشترك النص المنقبي مع الكثير من الأنواع في جملة من الخصائص، منها كتـــب الحديث والسير والتراجم والتاريخ، بمعنى أنه لا توجد كتابة صوفية صرفة علـــى حـــد تعبير محمد مفتاح[4].

فيبدو **مفتاح النمط** أكثر المفاتيح صلبًا في الترجمة المنقبية، كنموذج ورصيد فـــي سرد الكرامات، اعتمادًا على نصوص أدبية وتاريخية تمتـــزج فيـــه الروايـــة الشـــفهية بالكتابية، وتتقاطع فيها مختلف الفئات الاجتماعية المكونـــة، وهـــي إذ تمثـــل مضـــامين الأسطورة والحلم، فهي في الوقت نفسه تستفيد من السيرة والترجمة والتاريخ.

---

(1) الميلودي شغموم، **المتخيل والقدسي في التصوف الإسلامي**، منشورات المجلس البلدي، مكناس، 1991، ص28.

(2) يمكن رصد ذلك في العديد من الكتابات المنقبية. ينظر على سبيل المثال: الغبريني أبو العباس أحمد (ت 704هـــ / 1304م)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص20. أبي عمران موسى بن عيسى المازوني (ت 833هـــ / 1478م)، **مناقب صلحاء الشلف مختصر حلية المسافر وآدابه وشروط المسافر في ذهابه وإيابه**، ط1، الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص53. الملالي أبي عبد الله محمد بن عمر بن إبراهيم التلمساني (كان حيًا سنة 897هـــ / 1491م)، **المواهب القدوسية في المناقب السنوسية**، تحقيق وتعليق: علال بوربيق، دار كرداده للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص36. ابن صعد محمد بن أحمد بن سعيد التلمساني (ت 901هـــ / 1495م)، **روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربع المتأخرين**، تحقيق: يحي بوعزيز، ط1، منشورات ANEP، الجزائر، 2004، ص168.

(3) ينظر: ص45.

(4) محمد مفتاح، **دينامية النص (تنظير وانجاز)**، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1990، ص130.

وما يؤكد على وسمه للكتابة المنقبية قول أحمد التوفيق: « ربما كان النموذج المنقبي، وهو قابل للذاتية والغلو أقل الأنواع التزامًا بحدود الأجناس والقواعد، ولكنه في مقابل ذلك نال حظًا كبيرًا من مجهود الترويض والتحنيط، حتى أذعن للتشابه وتسنن بالتقليد، فنقرأ بعد ثلاثة قرون من ظهور النوع المنقبي... »[1].

وقد اشتركت النصوص المنقبية الوسيطة في العلامة البارزة التي تميزها عما سواها وتنبئ بمضمونها، وهي العنوان وما ينطوي عليه من قوة في الدلالة، بحيث تهيء القارئ نفسيًا لولوج عالم تناقل الكرامات وسيرها المقدسة أشخاصًا وأمكنة.

فضلاً عن طبيعة نصوصها حيث ديناميتها وتلقيها وتأويلها، ولاحتوائها عل خطاب وفعل الكرامة الخارق، ولغتها الرمزية التي شكلت عصب التحليل النفسي الحديث، وشحنتها الدينية وتأثيرها السيكولوجي على الذهنيات والتمثلات الاجتماعية في تعبيرها عن واقع أزمة مجتمع ومتطلباته، وهو ما يمكننا من معرفة سياق تلك الكرامات.

كما يندرج **مفتاح السياق والوظيفة** الذي من ورائه غاية المناقب، فهذه الأخيرة تتميز بقوة حجاجية تعكس فلسفة النص وغاياته الظاهرية والباطنية، واستدراج المتخيل لقبول الأفكار المطروحة، وإن جاوز بعضها حدود الواقع، فالخطاب الذي وجهه الصباغ بقوله: « فإني لما رأيت أهل قلعتنا وسائر معاشر هوارة يحسن في الشيخ الولي الصالح القطب الغوث الزاهد العارف بالله الدال الى الله... »[2]، ولإثبات المشروعية الدينية في المنقبة، توظف نصوصًا دينية من الكتاب والسنة والسيرة النبوية ومناقب الصحابة الأخيار والتابعين، تربط فيها تجربة أهل الولاية والصلاح باللحظة النبوية[3].

ومن شروط منقبة وجود الولي البطل الأساسي، وإن يكن محفوظًا في ولايته، كما أن من شروط النبي أن يكون محفوظًا في نبوته، لذلك فالولي بطل بمعنى أن يقوم بأعمال جليلة تبعث على التعجب[4]، مما جعلت المنقبة من الكرامة عنصر أساسي في خطابها، فهي تفرض عليه جوًا روحيًا معينًا يؤدي به إلى القبول والرضوخ، حتى وإن

---

[1] أحمد التوفيق، **التاريخ وأدب المناقب من خلال مناقب أبي يعزى**، ضمن كتاب « **التاريخ وأدب المناقب** »، ط1، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، 1988، ص82.

[2] الصباغ القلعي، **بستان العارفين الأزهار**، ورقة1و.

[3] المصدر نفسه، ورقة 54و، 83ظ، 85ظ، 210و، 216و.

[4] عبد الفتاح كيليطو، **الحكاية والتأويل: دراسات في السرد العربي**، دار توبقال للنشر، الدر البيضاء،1987، ص25.

خالفت العقل وتجاوزته، وهي في هيئة مرافعات في كل كتب المناقب من كرامات أولياء الله، وإفحام المبطنين والمنكرين: « أما كرامات الأولياء فجائزة عقلاً وواردة سمعًا، ومن أعظم كرامات الله تيسير أسباب الخير، وتعسير أسباب الشر »[1].

بهذه المقومات استطاعت المنقبة أن تضمن لأرباب الولاية والصلاح مكانة في المجتمع، لهم تأثير في ذهنيات الاجتماع، حاضرة في المخيال الجمعي.

ثانيًا: الكتابة المناقبية (اشكالية التبلور)

1 ــ خطاب المناقب والكتابة التاريخية:

يعتبر خطاب المناقب في جوهره سوى تاريخ لأفراد معينين، عرفوا بالولاية والصلاح، وكان لهم حضورٌ طاغٍ على مستوى السياسة والاجتماع ، فانخرطوا في هموم مجتمعهم بالقدر الذي حَملوا معه رؤى إصلاحية متفاوتة القيمة والخطورة[2].

ولما كانت الحقيقة التاريخية على أهميتها هي المقصد الأساسي للكتابة المنقبية، حيث يبدوا التاريخ فيها بالعَرَض وليس بالجوهر[3]، فما العلاقة التي تربط المناقب بالتاريخ؟ أهي مجرد مادة من المواد التي يتعامل معها؟ والتي تضيف له بعض الأحداث عن الأسماء التي تقف عندها المناقب[4]، أم انها كتابة في الأنموذج الولائي وفقظ؟

لذا أصبحت اهتمامات كتب المناقب تندرج ضمن الكتابات التاريخية المرتبطة بالسير والتراجم، ذلك أنها توظف مواضيع مرتبطة بالتصوف ورجاله، وإبراز شيوخه وتلاميذه، وتفرعاته وسلسلة النسب الشريف الذي يعود اليه، وفي أغلبها تعد واجهة للتاريخ الاجتماعي والثقافي، خاصة بارتباط هذه الأخيرة بشبكة من المريدين بعلاقات متينة مكنت حقل التاريخ من الاستفادة منها[5].

---

(1) ابن الزيات التادلي أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي (ت)، **التشوف إلى رجال التصوف**، تحقيق: أحمد توفيق، ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997، ص54.

(2) عبد السلام المنصوري، المرجع السابق، ص54.

(3) توفيق بن عامر، **التجربة الدينية بين الوحدة والتنوع**، ط3، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 2013، ص217.

(4) محمد المنوني، **لقطات دفينة من كتابين في المناقب**، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الرباط،، 1988، ص80.

(5) يوسف بن حدة، " **التاريخ وأدب المناقب من خلال مخطوط مناقب أحمد التباسي (ت 928هـ / 1522م)** "، المجلة المغاربية للمخطوطات، مج16، ع1، 2020، ص101، 102.

هذا الحضور الهام الذي تمارسه سلسلة التراجم، يقودنا إلى عمق التصور المناقبي، فسيرة الولي لا تعرض في شكل حلقات تخضع لسيرورة التغير، بل توصف كتحقيق لمعطى أصلي[1]، وهي في غالب الأمر غير جاهزة للاستهلاك التاريخي لأنها تختفي وراء حجب الكرامة وستار الفتاوى، وسياج التراجم والسرد والرحلات.

كل كتابة تاريخية يجب أن تتعامل بحذر مع الكتابة المنقبية، لأنها توحي تارة بأن لا صلة لها بالتاريخ، وتارة أخرى تؤكد أنها المرايا المنصوبة قبالة تاريخ فعل ساكن، أي هي شواهد حقيقية لذهنيات تاريخية مختلفة.

2 ــ نشأة وتطور الكتابة المنقبية بالمغرب الأوسط في العصر الوسيط:

لما كانت الكتابة المناقبية بالمغرب الإسلامي متأخرة عن نظيرتها في المشرق، فنحن إزاء فترة انتقالية من الولاية ذات التأثير المشرقي، إلى الاوية ذات التأثير المغرب[2]، على الرغم من المدة التي استغرقها الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، والذي استمر سبعين عامًا، وإذا اعتبر أن حركة التأليف في تاريخه قد بدأت بالكتابة المناقبية، دليله على ذلك نصيب المؤلفات المناقبية التي ظهرت في دولة الأدارسة بالمغرب 172هـ / 788م، وتعرضت لمناقب آل البيت ونسب الأدارسة وتأسيس دولتهم[3].

ومع ذلك فإن البحث مرشح للاستفادة التاريخية من كتب المناقب، سواءً باعتبارها مكملة للأخبار، أو قائمة بذاتها فيما يمكن أن توحي به، أو يستنبط منها هو الذي يأخذ بعين الاعتبار ذلك النوع في سياق الكتابة الإسلامية، هكذا وقع التأليف في مناقب الخلفاء الراشدين، ومناقب أزواج النبي ﷺ ومناقب الأئمة[4].

ضف إلى ذلك جهود الفقهاء الإباضية في تدوين سير وتراجم رجال مذهبهم، ومن بينها في القرن 3هـ /9م كتابات المؤرخ الإباضي ابن سلامة اللواتي، ومسائل نفوسة

---

(1) عبد الأحد السبتي، **أخبار المناقب ومناقب الأخبار**، ضمن كتاب « **التاريخ وأدب المناقب** »، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الرباط، 1989، ص92.

(2) محمد سعيد، **الولاية والصلاح بإفريقية في العصر الوسيط الأول**، ط1، مجمع الأطرش لنشر وتوزيع الكتاب، تونس، 2018، ص257.

(3) الطاهر بونابي، **أهمية المخطوطات المناقبية في كتابة التاريخ الاجتماعي والثقافي والفكري للمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع2، 2005، ص90.

(4) أحمد توفيق، المرجع السابق، ص82.

للإمام الرستمي عبد الوهاب بن عبد الرحمن (ت 208هـ / 823م)، ويظهر كذلك في القرن 3هـ / 9م كتابات الفقهاء المالكية الذين ألفوا في الحصون والأربطة، حيث يبرز في هذا المضمار كتاب « أحمية الحصون » ليحي بن عمرة (ت 289هـ / 901م).

أما في القرن 4هـ / 10م، فقد فرضت ظروف الصراع بين الشيعة الإسماعيلية والمالكية السباق على أشده بين فقهاء المذهبين، انصب تركيز فقهاء المذهب الشيعي على الكتابة في سير الفواطم ورجال دولتهم، واهتم المالكية بالكتابة في سير أعلام مذهبهم، فكتب أبو العرب محمد التميمي (ت 333هـ / 944م) كتابه « طبقات علماء إفريقية وتونس »، وأنجز المالكي أبو عبد الله محمد (ت 483هـ / 1090م) كتابه « رياض النفوس »[1].

أما في القرن 6هـ / 12م، فقد تجاوزت التجربة الصوفية العملية والتاريخية التأليف باحتواء يظهر جليًا من خلال كتب الطبقات والتراجم المغربية، مثل « التشوف إلى رجال التصوف » للتادلي (ت 617هـ / 1220م)، و« المستفاد في مناقب العباد للتميمي (ت 604هـ /1207م)، فامتاز هذا القرن بوجود نوعين من الكتابة؛ تهدف الأولى إلى تقديم مبادئ التصوف وقواعده، في الوقت الذي ترصد فيه الثانية مناقب وتراجم أهل هذا المجال[2].

وبعد سقوط الموحدين تسارعت وتيرة التأليف في مناقب الأولياء نتيجة التحول السياسي والمذهبي والاجتماعي الذي شهده المغرب الإسلامي، وعجز القوى الصاعدة فيما بينها (حفصيين، زيانيين، مرينيين) من إقرار الأمن أمام نشاط الأعراض ولصوص والقراصنة والكوارث الطبيعية، فساد الخوف وتطلع المجتمع إلى الخارق المتمثل في التصوف المنتج للكرامة[3].

---

[1] الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص92.

[2] رشيد اليملولي، المرجع السابق، ص229.

[3] الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين / 12 و13 الميلاديين**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر ــ عين مليلة، الجزائر، 2004، ص195، 196.

الفصل الثاني

مواكبة الصباغ القلعي
لأحداث عصره

أولاً: الوضع السياسي

اتسمت الأوضاع السياسية في نهاية القرن 9هـ / 15م، بالتدهور والتأزم بداية باستكمال اسبانيا لوحدتها السياسية خلال النصف الثاني من القرن، وذلك بإنهاء الوجود الإسلامي في آخر إمارة إسلامية في الأندلس وهي غرناطة سنة 897 هـ / 1492م، ومأساة انهيار الوجود الإسلامي في تلك الديار[1]، ونقلها لميدان الحرب ضد المسلمين في بلاد المغرب الإسلامي في عهد فرديناند وإيزابيلا[2].

لقد اغتنم هؤلاء المعتدون فرصة تطاحن الدول المغاربية من جهة وتسابق الأسر الحاكمة على كرسي السلطة من جهة أخرى[3]، نجم عنه نجاح الإسبان في احتلال الكثير من المواقع على السواحل وتهديدهم لدواخل البلاد، كما استقبلت أعداد كبيرة من المهاجرين الأندلسيين الفارين من محاكم التفتيش والاضطهاد المسيحي للمسلمين.

من جهة أخرى قدم وفد كبير من تلمسان يشكو للأتراك سوء الحالة في العاصمة الزيانية واستبداد أبي حمو الثالث الذي جلس على عرش تلمسان بإعانة الاسبان وتحت حمايتهم، والذي ألقي بالملك الشرعي أبي زيان في غيابة السجن[4]، فاستجاب القائد عروج[5] وجاء إلى تلمسان في سنة 923هـ / 1517م على ما ذكره الصباغ في

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص29.

(2) سيطرة كل من فرديناند وإيزابيلا عل غرناطة آخر معقل إسلامي بالأندلس في نفس السنة، حيث اكتشف كريستوفر كولومبس العالم الجديد ومنذئذ بدا الاسبان بتكوين امبراطورية عظيمة توج شارل الخامس سنة 906 هـ /1500 م ملكًا على إسبانيا، ونصّب إمبراطورًا في سنة 926 هـ / 1519م، ولقِّب بشارلكان. ينظر:

ـ **Dictionnaire le petit Larousse**، Libraries Larousse، Paris, 1980, P: 1309, 1325.

(3) عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص74.

(4) أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492هـ / 1792م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص186.

(5) هم أربعة إخوة اشتهر منهم خير الدين وعروج، حيث اندفع هذا الأخير نحو تلمسان، وعند وصوله لقلعة بني راشد وجد جيش أبا حمو ينتظره، فهزمهم شر هزيمة وأجلس أبا زيان المسعود بدل عمه الذي اغتصب منه الملك، لكنه لم يلبث كثيرًا لأن الإسبان حملوا عليه أبا حمو المخلوع وتمكنوا من قتله، أما إسحاق فكان اغتياله خيانة وغدرًا وهو يدافع عن القلعة سنة 924هـ / 1518م، كما قتل عروج وأكمل خير الدين مقاومته للإسبان. ينظر: ابن سحنون أحمد بن محمد بن علي الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق: المهدي البوعبدلي، اعتنى به: عبد الرحمن دويب، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص457. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، 1998، ص212.

بستانه[1] في الملحمة التي وقعت في قلعتنا حماها الله بين الأتراك والنصارى وقت حلول الإسكندر[2] بالقلعة المذكورة، وبعد وفاة أبي حمو المخلوع خلفه عبد الله الثالث بن المتوكل مبعدًا أخاه أبا سرحان المسعود الذي لجأ لخير الدين ليستعين به ضد أخيه، لكن عندما آل إليه الملك نكث عهده، فمال خير الدين لدعم أبا محمد عبد الله[3]، وتواصل مسلسل استعانة الأمراء الزيانيين بالإسبانيين تارة وبالعثمانيين تارة أخرى.

نجم عن مهادنة الإسبانيين من طرف الأمراء الزيانيين إلى خضوع الكثير من القبائل في أيدي الاسبان مثل عرب بنو عامر[4] وعرب السويد[5] الذين كانوا يقطعون الطرق على الناس لنهبهم وسلبهم، مما اضطر السلطان الزياني إلى إبرام معاهدة صلح مع الاسبان، الأمر الذي أنكرته الرعية، فانتشر الاضطراب وأصبحت القبائل متذبذبة في ولائها، حيث خضع بعضها للإسبان ومال بعضها للاستقلال، والبعض الآخر إلى التعاون مع العثمانيين.

إن حالة الاضطرابات السياسية الحاصلة في البلاد، والحملات الإسبانية وأطماع السعديين في المغرب لامتلاك الدولة الزيانية وضمها لهم[6] ونجاحهم في احتلال الكثير من المواقع، أدى بالإسبان باحتلال المرسى الكبير سنة 910هـ / 1505م، ثم بجاية سنة

---

(1) الصباغ القلعي، **بستان العارفين الأزهار**، ورقة 15ظ.

(2) البابا اسكندر الرابع (بورجيا الشهير) الذي بارك عهدًا جديدًا للصليبية في بلاد المغرب. ينظر: أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص187.

(3) مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د.ت، ص86.

(4) انحاز إلى الإسبان طوائف من الأعراب الذين ضعف إيمانهم وأكثرهم بني عامر، كانوا رعية للنصارى أعدادهم نحو العشرين دوارًا أهل بأس شديد وقتال عتيد، فتقوى بهم الإسبانيون، وكانت لهم رغبة شديدة في التنصر. ينظر: عبد القادر المشرفي، **تحفة الناظر في أخبار الداخليين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر**، تحقيق وتقديم: محمد بن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ــ لبنان، ص2 ــ 5.

(5) أول من عمل بنظام إقطاع الأراضي في دولة بني عبد الواد هو يغمراس بن زيان (630 ــ 681هـ / 1235 ــ 1282م)، حيث أقطع مشايخ قبيلة سويد بلاد البطحاء وهوارة، وتبعه بقية سلاطين بني زيان. ينظر: ابن خلدون أبي زيد عبد الرحمن بن محمد(ت 808هـ / 1405م)، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، ج7، ط2، دار الفكر، بيروت، 2000، ص59، 103.

(6) عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.1999، ص258.

910هـ / 1510م ومستغانم وتنس، مما اضطر الأمير الزياني محمد السابع أن يذهب بنفسه إلى إسبانيا ليطمئن فرناندو ويقدم له الهدايا استرضاءً له[1].

حالة السخط والفوضى هذه جعلت وفدًا كبيرًا من تلمسان يشكو إلى القائد عروج سوء الحالة في العاصمة الزيانية، واستبداد السلطان أبي حمو الثالث[2] الذي جلس على عرش تلمسان[3]، فقد أشار الزياني في « دليل الحيران » إلى دخول النصارى وهران سنة 915هـ في صفر اليهود غدرًا، حيث تمكنوا منهم فنكبوهم قتلاً وسبيًا[4].

إن سقوط تلمسان عاصمة الدولة الزيانية أزم الأوضاع الداخلية للبلاد التي أصابها الوهن[5]، فقد تداول على حكمها خمسة وثلاثون أميرًا؛ أولهم يغمراسن بن زيان وآخرهم الحسن بن عبد الله، واجه بعضهم أطماع الحفصيين بالمغرب الأدنى والمرينيين بالمغرب الأقصى[6]، إضافة إلى الخطر الخارجي الإسباني والدور الكبير الذي لعبته القبائل[7].

كما تعرضت الدولة الزيانبة لأطماع السعديين، حيث قصد الأمير السعدي أبو عبد الله محمد الشيخ وحاصرها، ثم استولى على الشيخ وحاصرها تسعة أشهر، قتل ولده الحران أثناء محاصرتها، ثم استولى الشيخ على تلمسان ودخلها سنة 957هـ، ولم يلبث طويلاً وأخرجه الأتراك، فعاود الكرة عند محاصرة الترك لقصبتها[8].

---

(1) يحي بوعزيز، **موجز في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص234.

(2) أعاد الإسبان أبا حمو الثالث لعرشه على أن يكون حليفًا ضد الأتراك ويدفع لهم سنويًا اثنا عشر ألف دوكة، أو بياسطر نقد إسباني، واثنا عشر فرس، وست صقور رمزًا لخضوعه للإسبان. ينظر: عبد الرحمن الجيلالي، المصدر السابق، ص44.

(3) أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص187.

(4) الزياني محمد بن يوسف، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تقديم وتعليق: المهدي البوعبدلي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص 210.

(5) محمد الصغير الوفراني النجار، **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، مطبعة آنجي، 1888، ص17.

(6) في الوقت الذي أخذت أخطار بني مرين تقل على بني زيان، برزت أخطار الحفصيين من الشرق وبدأوا يتحفزون للسيطرة عليها وضمها. ينظر يحي بوعزيز، " **المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية 964هـ / 1954م** "، مجلة الأصالة، ع26، أوت، 1975، ص22.

(7) لعبت القبائل والأعراب دور كبير في تدهور الأوضاع وضياع هيبة السلطان، فبعد سقوط وهران خضعت قبائل بني عامر للإسبان وكانت تمولهم بالبارود والبنادق وقبائل أخرى رفضت دفع الجزية للإسبان كبني راشد. ينظر: عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص12، 26.

(8) الناصريأبو العباس أحمد بن خالد، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، نشر: محمد حجي وآخران، منشورات وزارة الثقافة، المملكة المغربية، ص25.

تواصل مسلسل استعانة الأمراء الزيانيين بالإسبان مرة وبالأتراك العثمانيين مرة أخرى، إلى أن وقعت من علياء مجدها بيد الأتراك سنة 962هـ / 1552م[1]، وإنقاذها من أقدام الإسبان الكاثوليكية وحماهم من مصير مماثل لمصير الأندلس.

ومهما يكن من الأمر فإن الصراعات الزيانية داخل بيت الحكم في تلمسان، وثورات القبائل العربية ضد السلطة، وحركة المد والجزر بين الجارتين الشرقية والغربية، وهيمنتهما على الدولة الزبانية، والغزو الخارجي الإسباني آل إلى سقوط الدولة، وبروز قوى دينية جديدة ممثلة في المرابطين، وأتباع الطرق الصوفية والراغبين في الجهاد إلى المناداة للجهاد ضد الغزاة الإسبان.

ثانيًا: الوضع الاقتصادي

تشير المصادر إلى أن الأوضاع الاقتصادية في المغرب الأوسط نهاية القرن 9هـ / 15م، قد مالت إلى سوء المعيشة والانحطاط لعدة أسباب في مقدمتها الأوضاع السياسية من غزو خارجي وتفكك داخلي كان له الأثر على مختلف الأنشطة الاقتصادية[2]، والتي أصبحت تلمسان مسرحًا للأحداث ودمر ما بقي من ازدهارها[3].

حيث هجر الكثير من الفلاحين أراضيهم نتيجة انعدام الأمن بعد تزايد الأخطار الداخلية و الخارجية و دليل ذلك تهديد الجوع لكثير من المناطق والمدن لان المحاصيل الزراعية لم تعد تكفي حاجات السكان من الغذاء[4].

وفي المقابل فقد اقتصرت الصناعة على حياكة الملابس والخيام في المجتمع البدوي، أما في المدن فقد استمرت بضاعات مختلفة كبضاعة البروج ذات نجمة المناجل والفؤوس والأواني الفخارية صباغة، وصناعة الأقمشة الجميلة، كما قامت في بعض المدن صناعات معدنية لتوفر المادة المستعملة كالحديد وملح البارود، فكانت تصنع

---

(1) عبد الرحمن الجيلالي، المصدر السابق، ص258.

(2) مولاي بلحميسي، " **نهاية دولة بني زيان** "، مجلة الأصالة، ع26، مطبعة البعث، قسنطينة، 1975، ص31، 32.

(3) معظم المراجع تؤكد أن الوضع الاقتصادي للبلاد آنذاك تعمه الفوضى والاضطراب وسوء المعيشة وهجرة العلماء، وانتشار الطرقية والاعتقادات الخرافية. ينظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص50.

(4) Charles Brousselard, **Les inscriptions arabes de Tlemcen**, Revue Africaine, n°: 5 1860, OPU, Alger, P: 21.

السيوف والرماح[1]، غير أن الأوضاع المتأزمة حالت دون قيام صناعة قوية في بلاد المغرب الأوسط.

أم ما يخص التجارة فلم تكن في أحسن حال، فقد رحبت في بداية الأمر بالتجار الأوروبيين وقدمت لهم الدولة جميع التسهيلات والحماية والأمن لأفراده، ومنذ نجاح الكشوفات الجغرافية والتي ساهمت في ظهور طرق تجارية جديدة واشتداد روح المغامرة للملاحين الأوروبيين[3]، وكذا سقوط الأندلس وانتشار القرصنة التي كان يمارسها المسلمون والمسيحيون على حد سواء، كما فقدت الموانئ دورها التجاري التي أصابها الركود جراء الحروب.

وانحصرت حركيتها داخليًا بين القبائل وضعف الحكام، مما شجع قطاع الطرق واللصوص للسطو على التجار وسلبهم أموالهم وسلعهم وحتى قتلهم، لذلك اضطر هؤلاء لترك مهنهم فتنج عنه تدهور التجارة وخراب المدن بأكملها، باستثناء بعض المدن التي رضيت لتبعيتها للإسبان[4]، فتوقفت التجارة وافتقرت الدولة وخلت من أهلها الدار[5].

ثالثًا: الوضع الاجتماعي

إن المتمعن في هذا الجانب منذ مطلع القرن 10هـ / 16م، يلحظ أن البنية السكنية في بلاد المغرب الإسلامي تتكون من مجموعتين بارزتين، ألا وهما البربر والعرب وذلك بعد دخول الإسلام من المنطقة، واتباع الأغلبية الساحقة للمذهب المالكي، مما سهل الاندماج والانصهار بشكل ملحوظ.

ومما لا شك فيه أن عملية الانصهار بين القبائل العربية من جهة وبين القبائل البربرية من جهة أخرى، قد كان سائرًا بصفة مستمرة، هذا المظهر من مظاهر التلاحم المجتمع القبلي أشار إليه ابن خلدون وذكر: « أنهم أخلاط من العرب والبربر »[1]، أي

---

[1] مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص31، 32.

[3] Charles Brousselard, Ibid. P: 21.

[4] مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص31.

[5] محمد دراج، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس**، تصدير: ناصر الدين سعيدوني، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص70، 71.

[1] ابن خلدون، **العبر**، (ج6، ص75 ــ 77)، (ج7، ص5).

أن الزناتة البربرية اندمجت مع القبائل العربية، أما نمط المعيشة الغالب في المدن فهو الاستقرار والتحضر، بينما سكان الأرياف فكانت البداوة والترحال في مدى حياتهم.

وقد انضاف إلى القبائل العربية مع السكان الأصليين البربر، فئة سكانية جديدة وفدت إليهم من شبه جزيرة ايبيريا حطت رحالها وساهمت بوجودها في تنمية الحياة المدنية والحياة الاجتماعية، ألا وهي فئة الأندلسيين الفارين من سيوف الإسبان ومن محاكم التفتيش[2].

كان لهؤلاء نشاطاتهم المتميزة في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وخاصة منها الثقافية، حيث يقول ابن الأعرج: « نشروا بين الناس آدابهم وراجت مصانعهم وقلدهم الناس في فلاحتهم، واعتنائهم بغرس الزيتون وسائر الفواكه، حتى صارت البلاد وأهلها في حالة زاهية وعيشة راضية »[3].

كما ساهم العنصر السوداني في تلوين المشهد البشري في المغرب الأوسط، حيث أصبح من العناصر الاجتماعية الفاعلة، فكانوا يجلبون من بلاد السودان المصدر الرئيسي لهذا النوع، حيث كانوا يصطادون من حافات الغابات الإفريقية لاستغلالهم في العمل في الحقول والجيش والأعمال المنزلية[4].

أما فئة الأتراك كان رسوخ أقدامهم تهديدًا دائمًا للدول المسيحية، والذين توافدوا من مختلف المدن التركية بآسيا الصغرى بدأوا الاستقرار منذ أوائل القرن 10هـ / 16م[5].

كانوا يعملون في صفوف الجيش البر والبحر كانت لهم مصاهرات مع زعماء العشائر القوية بدليل أن خير الدين بربروصة وبعض الموظفين الأتراك كانوا يقبلون الزواج من نساء البلاد لكن إعدادهم كانت قليلة مقارنة بالسكان المحليين[1].

---

[2] عبد الرحمن الجيلالي، المصدر السابق، ص42.

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص177.

[4] ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، **الجزائر في التاريخ**، ص185.

[5] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاثة الجزائر المدية مليانة**، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص111.

[6] ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص93، 94.

كما أن العنصر الأوروبي برز خلال فترة البحث بدءا بالفئة الاسبانية المحتلة أو مجموعة التجار من مختلف البلاد الأوروبية أو جنودا وقعوا في الآسر أو رجال الدين والإرساليات التبشيرية فكانوا يعيشون بمعزل عن باقي السكان[1].

تشكلت عناصر بشرية بالمدن الكبرى وهي تعود إلى اليهود المحليين الذين استقروا بالبلاد منذ دخول الإسلام، أو الذين اعتنقوا اليهودية، أو يهود الأندلس الفارين هروبًا من النصارى، فكان لهؤلاء نشاطهم المتميز في جوانب الحياة الاقتصادية السياسية الاجتماعية والثقافية[2].

نجم عن حالة الاضطراب الذي أحدثه الغزو الاسباني وتطاول الأعراف في الأرياف إضافة إلى تدهور الملحوظ في حياة السكان المعيشية والصحية ، معاناة السكان من المجاعات المتكررة والأوبئة الطارئة نجم عنها إصابة الكثير من المدن بداء الطاعون انجد عروج بعض المناطق بمادة القمح التي تحصل عليها من إحدى خرجاته البحرية[3].

ومنطقة بني راسل التي عانت بمصغبة أهلكت العباد والدواب فلجا الناس ال زاوية أحمد بن يوسف المليانى الذي سد رمق الهالكين من الجوع[4].

نخلص إلى أن الوضع الاجتماعي لم يكن أحسن حالا من الوضع السياسي بسبب تدهور الأوضاع الصحية وسوء المعيشة وانعدام الأمن .

رابعًا: الوضع الثقافي

إن ضعف الزيانيين في صد الهجمات الاسبانية والسيطرة على الأوضاع الداخلية وفشلهم في التحكم في زمام الأمور، كان قد أثر سلبًا على الحياة الفكرية والثقافية جراء ما تعرضت له المراكز الثقافية من دمار وتخريب، وما آل إليه وضع العلماء من تهجير وتقتيل وأسر، أدى الى انتشار واسع للفكر الصوفي، كما أخذ التعليم الصوفي السمة البارزة منذ النصف الثاني من القرن 9هـ / 15م.

---

(1) ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص105.

(2) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص193.

(3) المرجع نفسه، ج2، ص251.

(4) عبد الله نجمي، **التصوف والبدعة بالمغرب طائفة العكاكزة ق16 ــ 17م**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000، ص91.

فقد تميز هذا القرن بانتشار أخبار الخرافات والشعوذة وأصبح الصوفية شرقًا وغربًا ينذرون بقرب الساعة، ويطلبون النجاة من شرور أعمالهم وزمانهم فساهم بذلك على الضعف السياسي والانحلال الاجتماعي والتخلف الفكري[1].

وأصبح الإسلام في ذلك الوقت هو الاشتغال بالعبادة، والنظر في خال المأكل وقلة مخالطة الناس لأن الزمان فسد، ولا يأمن على نفسه الفتنة في مخالطتهم ولو كانوا أهل علم وعبادة، إلا من سلك طريق الانقطاع وقلة الخوض[2].

ولعل الصباغ القلعي قد أشار إلى تصرفهم بما ينافي الشريعة في بعض المواقف، واستفحال التصوف الشعبي حيث وصل التخلف الفكري لدرجة الاعتقاد في بركة لعاب الصوفي، الذي بمجرد أن يبصق في فم الذي لا يعيش له خلف حتى يرزق أولاد أصحاء، أو يشرب من الماء الركد الذي تغسل به ثياب الولي الصالح ليجعل البركة في عقبه[3].

كما أن هجرة العلماء وانزوائهم، جعل حال الناس يؤول إلى الفتور والتدهور، وهنا دعوة العالم الجليل محمد بن يوسف السنوسي أواخر القرن التاسع الهجري، لمن أراد النجاة بعد تحصيله ما يلزم من العلم أن يعتزل الناس ويكون جليس بيته ويبكي على نفسه ويدعو دعاء الغريق[4].

وأحمد بن محمد البجائي الذي دعا الإنسان أن يفر بنفسه من الفتن ولا يقام إلا في موضع تقام فيه السنن وأن سدت عليه المسالك ولا معلما ناصحًا فليقم هناك وصبرًا جميلا[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص107، 110.

[2] الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد (914هـ / 1508م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، تخريج: جماعة من الفقهاء، إشراف: حجّي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص298ن 299.

[3] الصباغ القلعي، **بستان العارفين الأزهار**، ورقة 3ظ، 15ظ.

[4] ابن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد (كان حيًا سنة: 1014هـ / 1605م)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، نشر: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، 1908، ص279.

[5] الشفشاوني أبو الربيع سليمان محمد بن عبد الله الحوات (ت 1231هـ /1816م)، **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تحقيق: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977، ص127.

حافظت تلمسان حاضرة الدولة الزيانية على بعض أهميتها بفضل أهل العلم ومن انظم إليهم من المراكز العلمية التي خربت وتعرضت للغزو، على أن النشاط في هاته المراكز آل إلى الركود، وهو ما أشار إليه ابن خلدون عندما لاحظ لجوء الكثير من المؤلفين الي المختصرات والملخصات والتقييد، بدل الإبداع فساد في التعليم وفيه إخلال بالتحصيل، والتزام التعليم في الزوايا والتي تختص بالعلوم الدينية دون العلوم الأخرى كالرياضيات والفيزياء والطب[1].

كما عرفت هذه المرحلة مسار صوفي يمهد للانتقال إلى النمط الوراثي للمشيخة للمرحلة الطرقة حيث تتفرق الطرق من طريقة واحدة وتنتشر جغرافيا في شتى المناطق[2].

خلاصة القول أن الوضع الثقافي تدهور لأسباب منها الغزو الاسباني والتطاحن على السلطة أدى إلى انعدام الأمن ما دفع بالعلماء الى الهجرة إلى خارج الوطن أو الانزواء ، كما شاعت مصنفات التراجم واهتم المؤلفين بتذييل مؤلفاتهم وتخصيص الفصول الأخيرة لجرد العلماء والأولياء والصلحاء.

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص231.

[2] عبد الوهاب بلغراس ونللي سلامة العامري، " **التصوف بافريقية بالعصر الوسيط** "، مجلة إنسانيات، ع47، 48، 2010، ص10.

الفصل الثالث

التعريف بالصباغ القلعي وترجمته

أولاً: حياة الشيخ الصباغ القلعي

1 ــ اسمه وكنيته ونسبته واسم شهرته:

لم يحظ المؤلف على شهرة مصنفاته باهتمام المترجمين لأعلام وقضاة المغرب الأوسط، فليس عنه في كتب التراجم إلا بضعة أسطر فقط نقلها اللاحق عن السابق.

والذي توفر بين أيدينا ما أفصح به من خلال كتابه[1]، بأنه أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي الصباغ القلعي النسب نسبة إلى قلعة بني راشد[2]، كما تدعى قلعة هوارة[3]، والتي ينسب فيها نفسه في شرحه على الأجرومية بأنه عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي الصباغ الهواري[4] التلمساني[5]، فهو القلعي منشئًا الهواري نسبًا التلمساني دارًا.

2 ــ مولده ونشأته العلمية:

أول ما يواجه الباحث حول ترجمة الصباغ القلعي، هو شح المعلومات المتعلقة بترجمته، فحياة الصباغ تكاد تكون مجهولة[6].

ولد الصباغ حوالي سنة 923 هــ / 1517م، وهو ما يستشف من تاريخ وفاة والده في الملحمة التي وقعت بين الأتراك والنصارى، قال الصباغ: « ومات أبي وأنا دون الأثغار »، وذلك سنة 924هــ / 1518م، حيث يقول: وتاريخ الملحمة على ما نقلته من خط عمنا السيد الفقيه العالم النبيه القاضي سيدي أبي عبد ﷺ شهر جمادى الثانية من عام أربعة وعشرين وتسعمائة »[7].

---

(1) الصباغ القلعي، **بستان العارفين الأزهار**، ورقة1و.

(2) يقسم إقليم بني راشد إلى قريتين؛ الأولى قرية هوارة تضم أربعين بيتا من الصناع والباعة، وقد بنيت على هيئة قلعة على سفح جبل بين واديين، والثانية المعسكر وبها يقيم الملك وفرسانه. ينظر: الحسن الوزان بن محمد الفاسي، **وصف إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 394.

(3) بخته خليلي، " **أضواء على تاريخ قلعة بني راشد وسير علمائها** "، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج8، ع4، 2021، ص51.

(4) الصباغ القلعي، **الدرر الصباغية في شرح الأجرومية**، مخ، رقم: 2561، المكتبة الوطنية الحامة، الجزائر، ورقة 1و.

(5) عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1971، ص195.

(6) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص114.

(7) ينظر: ص66.

كان والد الصباغ المعروف بابن معزّا من المقربين للشيخ أحمد بن يوسف الملياني يلازمه ويقوم بخدمته، ومن كثرة مجالسته له يذكر الصباغ: « خدمه أي: خدمة تحقيق، وصار عنده أفضل من الأب والأخ الشّقيق ورافقه وجالسه مجالسة بالأدب والتصديق، حتى قيل: من رأى الشيخ، ولم يرى معه ابن معزا، فلم يره، لكثرة مجالسة أبي له، وخدمته الناصحة له، ونيّته الخالصة فيه، ومن جملة نية أبي فيه، أنه إذا غسل ثوب الشيخ يغمسه في الماء ويعطره ويشرب وسخه، نفعه الله بذلك، وجعل البركة في عقبه لمحبته لهذا الشيخ المبارك آمين »[1].

وتعتبر أسرة الصباغ القلعي من الأسر المحبة لأولياء الله، لعلاقتها القريبة بالشيخ أحمد بن يوسف الملياني، يقول الصباغ: « أما نحن والحمد لله خَلَف عن سَلَف، فمن المحبين لأولياء الله، وقد سبقت دعوة الخير والفلاح من الشيخ الولي الصالح سيدي عبد الحميد المغربي لجدنا، أي: أبو جدنا السيد الحاج بن حاج الحرمين الشريفين، الفقيه العالم القاضي العدل، السيد علي بن سيدي عبد الرحمن الصباغ، وكذلك ذريته من بعده، ثم كمّل الله علينا بالبركة العظيمة بخدمة أبيﷺ لرأس العباد وقطب الأوتاد سيدي أحمد بن يوسف، أفاض الله تعالى من بركته وأنواره، وجعل البركة في ذريّتنا إلى يوم القيامة وخدمه أبيخدمة تحقيق »[2]، وكان والد الصباغ من المهتمين بالعلم ونظم الشعر الذي استخدمه للدفاع عن شيخه الملياني[3].

3 ــ تعلمه:

مما لا شك فيه أن الصباغ تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه، وأول شيوخه الشيخ الملياني لتأثره الشديد بأفكاره وفق طريقته وعلى مذهبه، فقد برز هذا من خلال تأليف الصباغ « للبستان »، والتي تعكس نصوصه تخبط الصباغ في سرد أفكار شيخه.

انتقل إلى مستغانم ودرس في مسجد الخندق على يد أبي العباس أحمد البسكري، وقد ذكر ذلك في شرحه للأجرومية حيث قال: « وسألت شيخنا أبا العباس سيدي أحمد البسكري حين كنت أقرأ عليه بجامع الخندق من بلد مستغانم »[4].

---

[1] الصباغ القلعي، **بستان العارفين الأزهار**، ورقة 320و.

[2] المصدر نفسه، ورقة 14و، 15ظ.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص114.

[4] الصباغ القلعي، **الدرر الصباغية في شرح الأجرومية**، ورقة 84و.

كما أنه تعلم على يد أبي عبد الله سيدي محمد بن منصور المستغانمي، الذي عرض عليه شرحه للأجرومية، وقد ذكره في مقدمة الشرح وأجازه فيها، ودعا له بالخير، ثم انتقل إلى تلمسان التي نشأ فيها وتعلم بها[1].

4 ــ امتهانه القضاء:

تقلد الصباغ منصب القضاء وهي وظيفة لا يشغلها إلا من كان من الفقهاء وعلى دراية للأحكام الشرعية[2]، ولم تقتصر وظيفة قاضي القلعة على الشيخ الصباغ فقط، بل شملت عائلته، فقد تقلد أخوه وعمه الوظيفة على ما ذكره بقوله: « حدثني أخي الفقيه القاضي سيدي علي بن محمد بن معزة »، وقوله: « على ما نقلته من عمنا السيد الفقيه العالم القاضي أبي عبد الله رحمه الله »[3].

ثانيًا ــ مكانته العلمية وآثاره:

1 ــ مكانته العلمية (تصوفه):

الصباغ من علماء القرن 10هـ / 16م الذي جمع بين الفقه والتصوف، حيث كان من أوائل الذين عرفوا بالشيخ أحمد بن يوسف الملياني من أكابر الشيوخ الصوفية آنذاك، والذي أصبح كتابه مؤلفه مصدر الدراسات عن الشيخ الملياني، وعن الفكر الصوفي لهاته خلال تلك الفترة من خلال بستانه.

كما شرح الصباغ قصيدة إبراهيم التازي المعروفة بالقصيدة المرادية، كما شرح « شفاء الغليل والفؤاد في شرح النظم الشهير بن مراد »، والذي تناول فيه الأوضاع التازية[4].

لعل اهتمام الصباغ بالجانب الصوفي إضافة إلى الفقه، كان حال عصره إذ طغت إجابات القرن العاشر على النصوص المناقبية، والترجمة للعلماء والأولياء الصوفية.

---

(1) الصباغ القلعي، **الدرر الصباغية في شرح الأجرومية**، ورقة 84و.

(2) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص115.

(3) الصباغ القلعي، **الدرر الصباغية في شرح الأجرومية**، ورقة 15ظ.

(4) محمد بن عبد الهادي المنوني، " **من نوابغ الشباب إبراهيم التازي نموذج بارز للتبادل الثقافي بين المغربين** "، مجلة دعوة الحق، ع404، السنة 56، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الرباط، 2013، ص10.

2 ــ مؤلفاته:

ترك الصباغ القلعي جملة من المؤلفات، وهي مصنفات ذات قيمة علمية، ولو أنّ عناوين بعضها يطبعها التوسل في صياغتها بالمحسنات اللفظية، كما أن بعضها في حكم المفقود، يمكن حصرها كالآتي:

1 ــ « بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار »[1].

2 ــ « شفاء الغليل والفؤاد في شرح النظم الشهير بن مراد »[2].

3 ــ الدرة الصباغية في شرح الأجرومية في علم النحو[3].

4 ــ شرح في أسماء الله الحسنى[4].

5 ــ شرح آخر في الأذكار[5].

3 ــ وفاته:

إذا كان الصباغ القلعي قد ألف « بستانه » على الأرجح بين سنتي 952 ــ 963هـ / 1545 ــ 1555م، فيكون بذلك تاريخ وفاته بعد السنة الأخيرة[6].

---

[1] مخطوط بالمكتبة الوطنية بالحامة ــ الجزائر، رقم: 1856، وهو قيد التحقيق من طرف الباحث عثمان المجدوبي بجامعة الجزائر.

[2] مخطوط بالمكتبة الوطنية، الحامة ــ الجزائر، رقم: 1846.

[3] مخطوط بالمكتبة الوطنية، الحامة ــ الجزائر، رقم: 2409، 3193، 2561.

[4] ذكره: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص115.

[5] المرجع نفسه، ج2، ص115.

[6] إذا كان ميلاده سنة 923هـ / 1517م، فتأليفه الكتاب يكون سنة 962 هـ / 1555م، أما التاريخ الثاني من قول الصباغ حينما تعرض لذكر ثغر بجاية، وهو يفيد سبق تأليفه للبستان لفتح هذا الثغر سنة 962هـ / 1554م. ينظر: عبد الله نجمي، المرجع السابق، ص23. أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص345.

الفصل الرابع

التعريف بالمخطوط

وأهميته

أولاً: عنوان المخطوط وتحقيق نسبته إلى مؤلفه

ألف الصباغ القلعي كتابه « **بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار** »، بطلب من أهل قلعته ومعاشر هوارة، وممن يحسنون الظن في الشيخ المليانى في الفترة المنحصرة بين سنتي 952 ــ 963هـ / 1545 ــ 1555م، وربما وهو يمارس مهنة القضاء بالقلعة، ذلك أنّ الرجل كان أميل للتصوف وإلى الاعتقاد بالأولياء وكراماتهم منه إلى القضاء.

وقد ضبط عنوانه في مقدمته حيث قال: « وسميته "ببستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي احمد بن يوسف الراشدي النسب والدار »[1].

ويفيد صاحب مخطوط « مناقب أحمد بن يوسف المليانى »، أنه اعتمد في تأليفه على ما قيده الصباغ حيث قال: « انتهى ما قيدته من بعض مناقب سيدي أحمد بن يوسف ومن كلامه ﷺ من تأليف الشيخ سيدي محمد بن محمد الصباغ، قاضي قلعة بني راشد، تلميذ الشيخ سيدي أحمد بن يوسف، المسمى ببستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار ومعدن الأسرار سيدي أحمد بن يوسف رحمه الله »[2].

وما يصل إلى حد القطع والجزم ما أثبتته بعض المصادر المترجمة، فقد نسبه إليه محمد الكتاني في « سُلوة الأنفاس »[3]، وابن سودة في « دليله »[4]، وأبو القاسم سعد الله في « تاريخ الجزائر الثقافي »[5].

ثانيًا: دوافع تأليف المخطوط ومحتوياته

يبدوا لأول وهلة أن رهان الطلب قد بدا جليًا واضحًا في مقدمة المخطوط في الحديث عن مقاصد تأليفه، حيث أردف قائلاً: « فإني لما رأيت أهل قلعتنا وسائر معاشر

---

(1) الصباغ القلعي، **بستان العارفين الأزهار**، ورقة 1و.

(2) مؤلف مجهول، **كمناقب سيدي أحمد بن يوسف المليانى الراشدي المليانى دفين مليانة الجزائرية**، مخ، رقم: 403، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البضاء، ورقة 28و.

(3) الكتاني محمد بن جعفر بن إدريس (ت 1345هـ / 1926م)، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، حققها ووضع فهارسها: محمد حمزة بن علي الكتاني، ج2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء ــ المملكة المغربية، 2004، ص12.

(4) ابن سودة عبد السلام بن عبد القادر المري، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**، ضبط: مكتب البحوث والدراسات، ج1، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ــ لبنان، 1997، ص185.

(5) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص115.

هوارة وبني راشد وغيرهم، يحسن في الشيخ الولي الصالح القطب....، سألوني أن أقيِّد لهم مجموعًا في ذكر شيء من مناقبه »[1].

وفي استقراء مضامين المخطوط ما يحيل إلى غاية مضمنة، وهي بتبديد النفرة من خصوم إخوانه من فقهاء البلاد الراشدية، وما تعرضوا له من مضايقات وخلافات، سواءً في حياة الشيخ أو بعد وفاته[2].

ويمكن أن نفهم مما يقرره الصباغ القلعي في « بستانه » بأن الهدف من وراء تأليفه « التبرك » اقتداءً بأئمة المشايخ، وما يلائم تراجم القلعيين من تلامذة الشيخ احمد بن يوسف الملياني، موضحًا القصد من وراء حصول تلك البركة، حيث رسم جغرافية الولي المقدس بوطن بني راشد، مؤكدًا على مركزية توطنهم ومناقبهم[3].

كما يبدو أنّ الغرض من تأليفه استجابة لما كان يكنه المؤلف من شهادات للمنزلة التي كان يتبوؤها أحمد بن يوسف الملياني في العلم والصلاح، فقد خصص خاتمة على شكل مقصد كامل حول نبذة وافرة من أحواله وكراماته.

ثالثًا: مضامين المخطوط

اشتمل مخطوط « بستان العارفين الأزهار » على مقدمة، وعشرة فصول؛ متفاوتة الحجم، والجزء الذي يهم موضوع الدراسة والذي يدخل ضمن هذا التقسيم:

مقدمة: ذكر فيها اسمه الكامل وعنوان كتابه.

الفصل الأول: تحت عنوان « ثبوت ولاية الشيخ سيدي أحمد بن يوسف.

الفصل الثاني: بدأه بعبارة: « اختلف في الولي هل يجوز أن يعلم انه ولي أو لا »[4].

الفصل الثالث: أقسام الكرامات.

الفصل الرابع: في الذكر وفضائله.

الفصل الخامس: في حقيقة الزهد.

الفصل السادس: إنكار أهل الظاهر لعلم الباطن.

---

[1] ينظر: ص.

[2] عبد الله نجمي، المرجع السابق، ص204.

[3] ينظر على سبيل المثال: الصباغ القلعي، **بستان العارفين الأزهار**، ورقة 11ظ، 12و، 55ظ، 121ظ، 242و، 307ظ، 314و، 320و، 321ظ.

[4] المصدر نفسه، ورقة 21و.

الفصل السابع: في المحبة.

الفصل الثامن: في بعض كلام الشيخ أحمد بن يوسف الملياني.

الفصل التاسع: في الفتوى والصفح عن عثرات الإخوان.

الفصل العاشر: تلامذته الأخيار السادات الأبرار.

1 ــ مصادر المخطوط:

اعتمد الصباغ في كتابه على مجموعة من المصادر تفاوتت في الأهمية، وقد قسمه إلى قسمين، قسم خصه بمناقب الشيخ أحمد بن يوسف، وقسم آخر لكلامه وأقواله، إلا أن كتابه جاء فقيرًا من الناحية البيبليوغرافية، لانتمائه إلى ثقافة محلية ومتواضعة، ومن أهم مصادره الكتابية:

أ ــ أقوال ورسائل الشيخ أحمد بن يوسف:

من اجتهادات الصباغ في تجميعه لتراث شيخه، والحصيلة كلها مكتوبة، إلا ما ندر من الأقوال التي استقاها من التحدث الشفوي وسبكها بأسلوبه مع تنبيهه على ذلك[1].

ب ــ مناقب تاج الأوتاد ومصباح البلاد سيدي أحمد بن يوسف الراشدي:

يعد هذا الكتاب أقدم سيرة للشيخ أحمد بن يوسف الملياني، لعلي بن العباس التمزغراني، والذي يروي مباشرة عن شيخه في تأليفه هذا، وقد ضاعت هذه السيرة ولم يبقى منها إلا ما نقله الصباغ[2].

جـ ــ القصيدة المخمسة[3]:

وهي عبارة عن أبيات شعرية عددها 114 بيت، والتي مدح بها شيخه أحمد بن يوسف الملياني، حيث أشارت إلى علو منزلة الشيخ من خلال مناقبه.

د ــ رجز أحمد بن العباس البطحي[4]:

يقع في 112 بيت، مدح بها مؤلفها شيخه أحمد بن يوسف الملياني، وحاز بها السبق في اتصاله به من خلال معانيها في الكشف عن راشدية طريقته، ومدى سعته وعلمه.

---

(1) عبد الله نجمي، المرجع السابق، ص23.

(2) الصباغ القلعي، **بستان العارفين الأزهار**، ورقة 188و، 190ظ.

(3) المصدر نفسه، ورقة 15ظ، 16و، 17ظ، 18و، 19ظ، 20و.

(4) ينظر: ص67.

هـ ــ لامية عبد الحق بن علي بن عبد الحق المطهري[1]:

وقّع الفراغ من نظمها في 17 رجب 935هـ / مارس 1528م، نقلها الصباغ القلعي من خط مؤلفها التي رثى بها شيخه أحمد بن يوسف الملياني، وهي مرثية ذات أهمية بالغة في التأريخ للطريقة الراشدية شيخًا ومذهبًا، وهي مائةٌ وست وعشرون بيتًا من بحر البسيط.

كما اعتمد الصباغ في سرد كرامات شيخه على الرواية الشفوية، حيث استخدم عبارات؛ « أخبرني من أثق به »، « حدثني »، « من ذلك ما حكى »،...إلخ.

2 ــ منهجه في التأليف:

سمحت لنا مقدمة تأليفه من التعرف على نهجه الذي اتخذه في تأليف بستانه مما يغني الباحث أو الدارس عن البحث حول الظرفية التاريخية وجهة المؤلف لها واعتمادا على إشارته في المقدمة بطلب من أهل قلعته ومعاشر بلدته وسائر البلاد المحيطة بهم على تأليف البستان

كما نستطيع تفسير منهج الصباغ في تأليفه بالاستدلال من القران والسنة وأقوال الصحابة وكذا كبار مشايخ الصوفية سواء بالمشرق أو المغرب وتظهر شخصيته المحبة لأولياء الله خلف عن سلف، وجمعه بين الفقه والتصوف، رأى بمؤلفه استطاعته قطع السنة الزائغين وتحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ويقصد، الفئة التي حادت وتحولت من إخوانه على المذهب والطريقة من إنكار واعتراض.

ونلمس الشخصية العلمية للصباغ بالتعريف بالمنهج المتبع من خلال اختياره شهادات حية لمن يشهد لهم بالصلاح وحسن السيرة بمختلف انتماءاتهم الجغرافية، مقحمًا نفسه في مواقف صعبة ليكون اللسان المعبر باسم الجماعة التي عنت بدقائق المذهب وجهدت في فهم مقاصده وتأويل عباراته التأويل الأقرب إلى السنة.

كما أن جمعه بين الفقه والتصوف قد أخذ على عاتقه مهمة شرح المنهج الصوفي القائم على الظاهر والباطن والمعرفة والعبادة، لعله ينال الأجر بالتخفيف من ضغطة الفقهاء على إخوانه في الطريقة.

---

[1] الصباغ القلعي، **بستان العارفين الأزهار**، ورقة 124و، 125ظ، 126و، 127ظ، 128و، 129ظ.

3 ــ مزايا المخطوط (التقويم والمؤاخذات):

المعرفة التاريخية تقتفي الطريق المعكوس لسير الزمن، فالانتقال من المعطيات التي جاء بها الصباغ بصدد معرفة مرحلة حياة الشيخ أحمد بن يوسف إلى الأخبار التي جاء بها المتأخرون، هو بمثابة الانتقال من التاريخ إلى الأسطورة.

لم يوجه الصباغ مؤلفه للتاريخ والمؤرخين، وإنما قصد به المحبين من أهل قلعته ومعاشر بلدته.

أراد الصباغ تفتح أزهار بستانه من خلال مناقب شيخه إلا أن خطابه جاء متأثرًا بزمانه لا بزمان الشيخ المليانى، فأهمل جانب التزاوج بين الزمان والمكان، دون إهمال الجانب الكلامي لعلم التصوف، وتحديدًا في أحد جوانبه الخاصة بالكرامة، والتي حشدتها العديد من النصوص الدالة على شرعيتها.

ولعل الاهتمام بالمكان على حساب الزمان الذي كان حضوره ضعيفًا يعزى الأمر إلى طبيعة الكتابة المنقبية التي استعاضت عن الحدث والزمن بالكرامة التي لا تؤمن بالحدود الزمكانية.

كما أن الاختصار في بعض القضايا مما يفترض انتقاء أحداث ومناقب وإقصاء أخرى تؤدي بالكتابة المنقبية إلى طمس الحقيقة التاريخية

يضاف إلى هذا قصور النص المنقبي في التعبير عن منحى أحمد الراشدي وطريقته، والتي تعكس نصوصه تخبط الصباغ في سرد أفكار شيخه ، فقد جعل من شيخه موحدًا عرفانيًا سنيًا تارة، وإشراقيًا على طريقة ابن سينا والسهر وردي تارة أخرى[1].

---

[1] الطاهر بونابي، **طريقة أحمد بن يوسف المليانى الراشدي بين ثنائية التصوف العرفاني السني والطريقة الصوفية الإصلاحية 9 ــ 10هـ / 15 ــ 16م**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع6، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطمبولي ــ معسكر، ديسمبر 2011، ص 392.

رابعًا: وصف النسخ المعتمدة في تحقيق النص

1 ــ النسخة « ر »:

عنوان المخطوط	بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار
مؤلف المخطوط	الصباغ القلعي أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي (ت 931هـ / 1524م)
ناسخ المخطوط	محمد بن عمر الجزائري
تاريخ النسخ	اواخر شهر رجب 1208هـ / 1794م
عدد الأوراق	322 ورقة
المقياس	26 × 21سم
المسطرة	25 سطر
عدد الكلمات في السطر	16 كلمة
نوع الخط	مغربي ــ نسخي مع بعض الضبط بالشكل
مكان المخطوط	الخزانة العامة بالرباط
رقم المخطوط	243 / ك
ملاحظات	مخطوط في المناقب ــ التصوف ــ التراجم / بعض التعليقات حول النص

2 ــ النسخة « ج »:

عنوان المخطوط	بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيـــار ومعـــدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار
مؤلف المخطوط	الصباغ القلعي أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي (ت 931هـــ / 1524م)
ناسخ المخطوط	الحسين بن أحمد بن محمد الدوادي
تاريخ النسخ	ضحوة الأربعاء من شهر سفر 1140هـــ / 1723م
عدد الأوراق	124 ورقة
المقياس	26 × 21سم
المسطرة	31 سطر
عدد الكلمات في السطر	18 كلمة
نوع الخط	مغربي ــ نسخي
مكان المخطوط	المكتبة الوطنية الجزائرية
رقم المخطوط	3251
ملاحظات	ورق به آثار، أرضة، رطوبة / بعض التعليقات حول النص / لون أحمر، أسود / تعليقات في الحواشي / تجليد بني.

خامسًا: نماذج من النسخ المعتمدة في تحقيق النص

1 ــ النسخة « ر »:

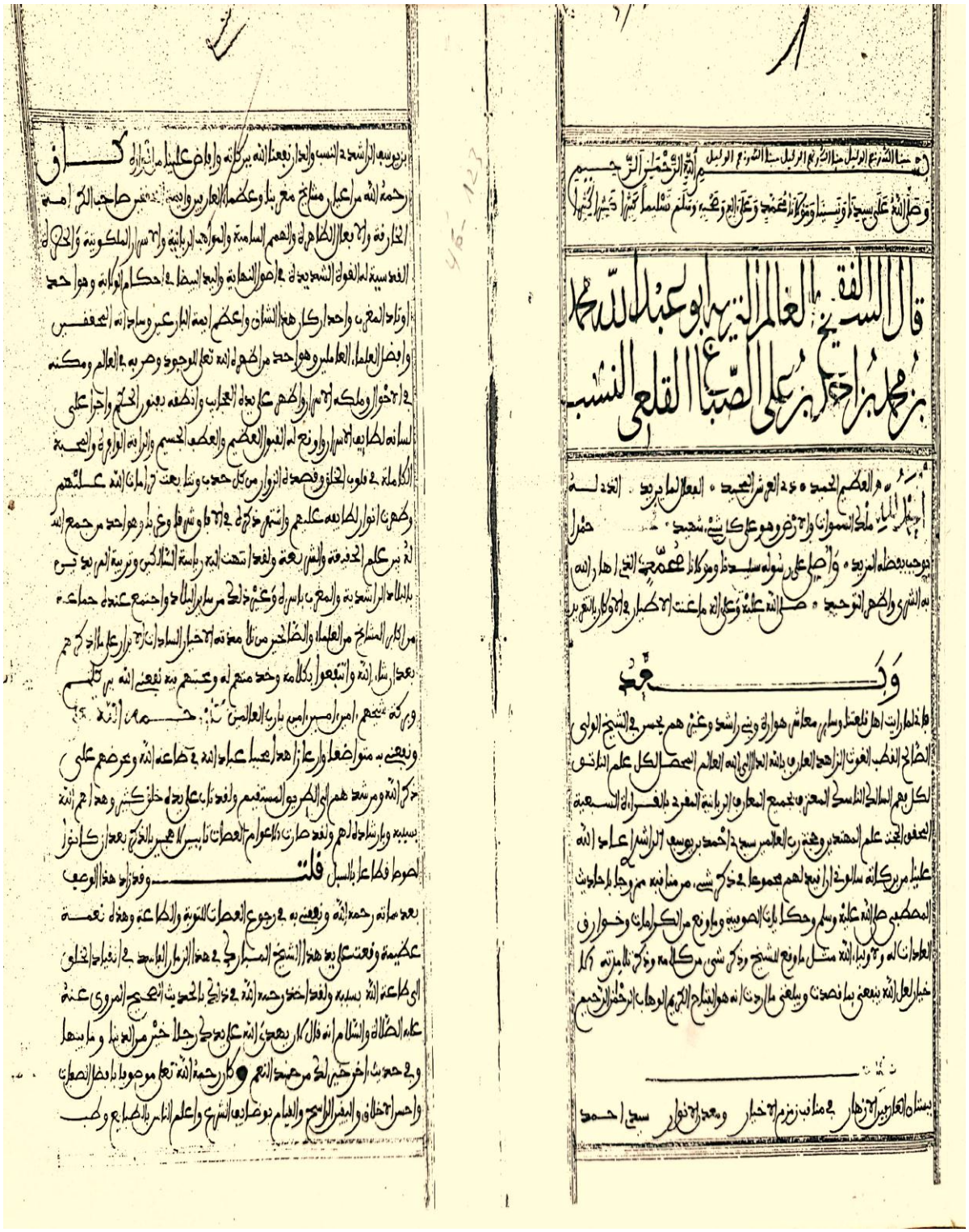

الورقة الأولى من النسخة « ر »

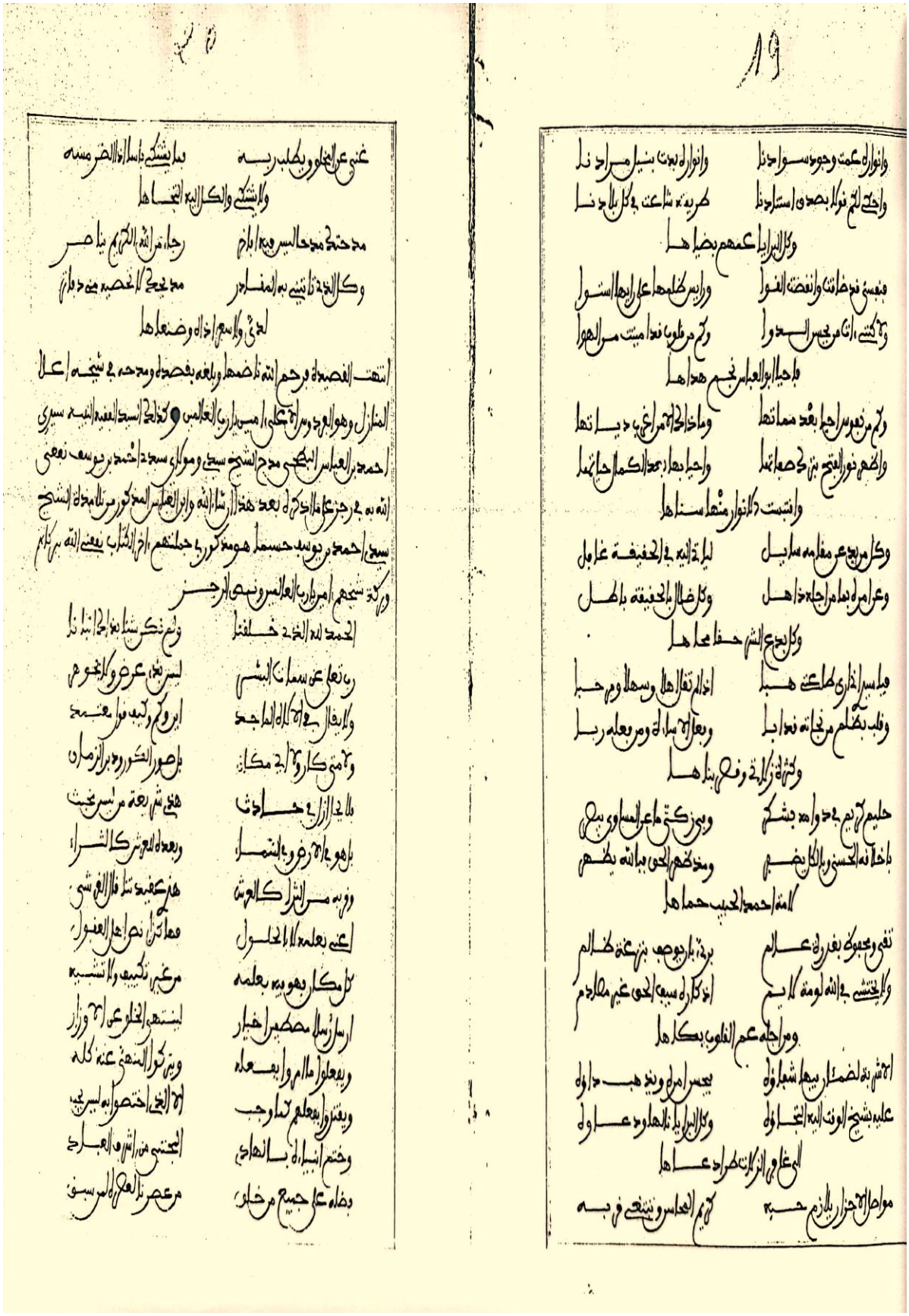

الورقة الأخيرة من اللوحات المحققة للنسخة « ر »

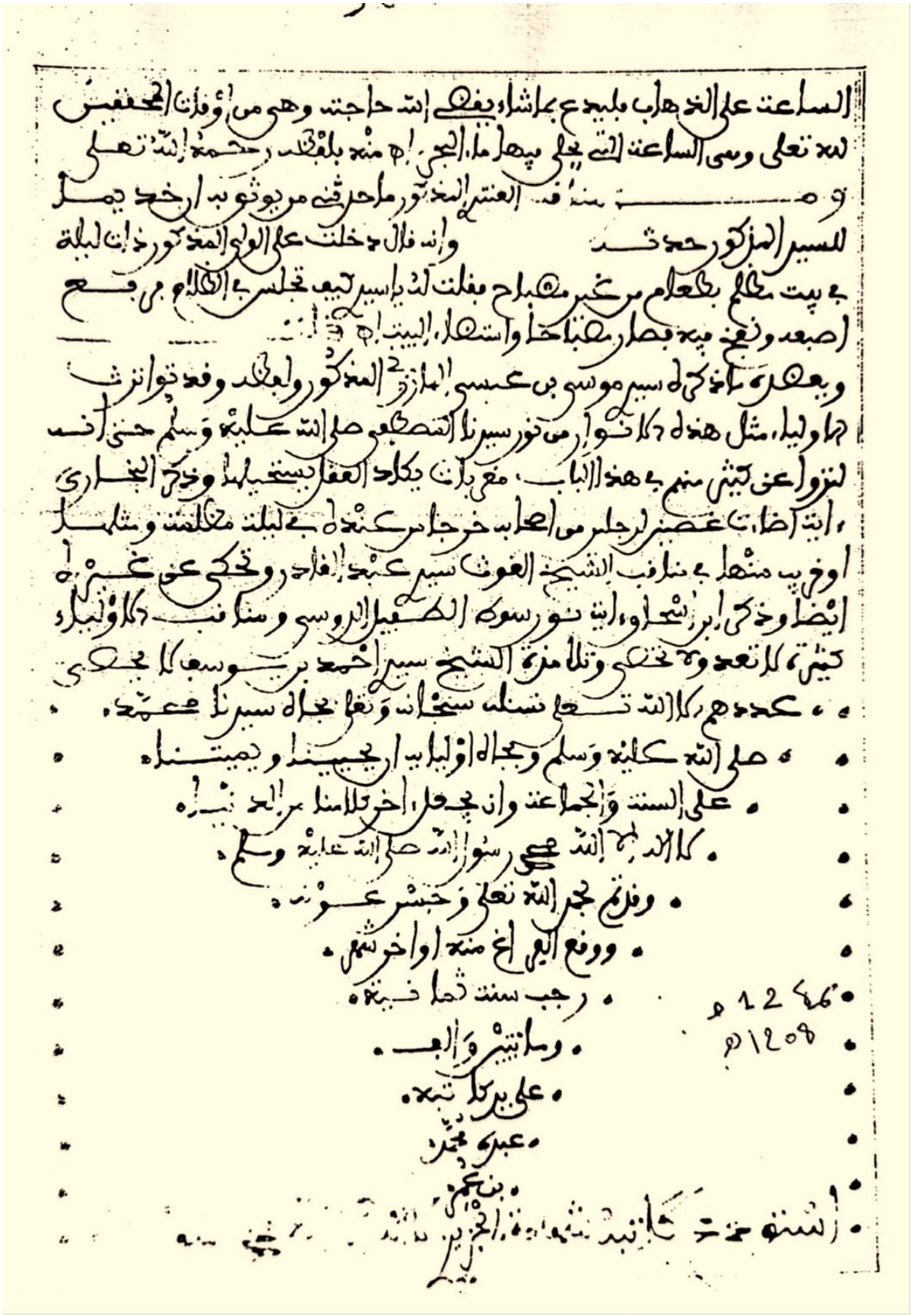

الورقة الأخيرة من النسخة « ر »

2 ــ النسخة « ج »:

الورقة الأولى من النسخة « ج »

الورقة الأخيرة من اللوحات المحققة للنسخة « ج »

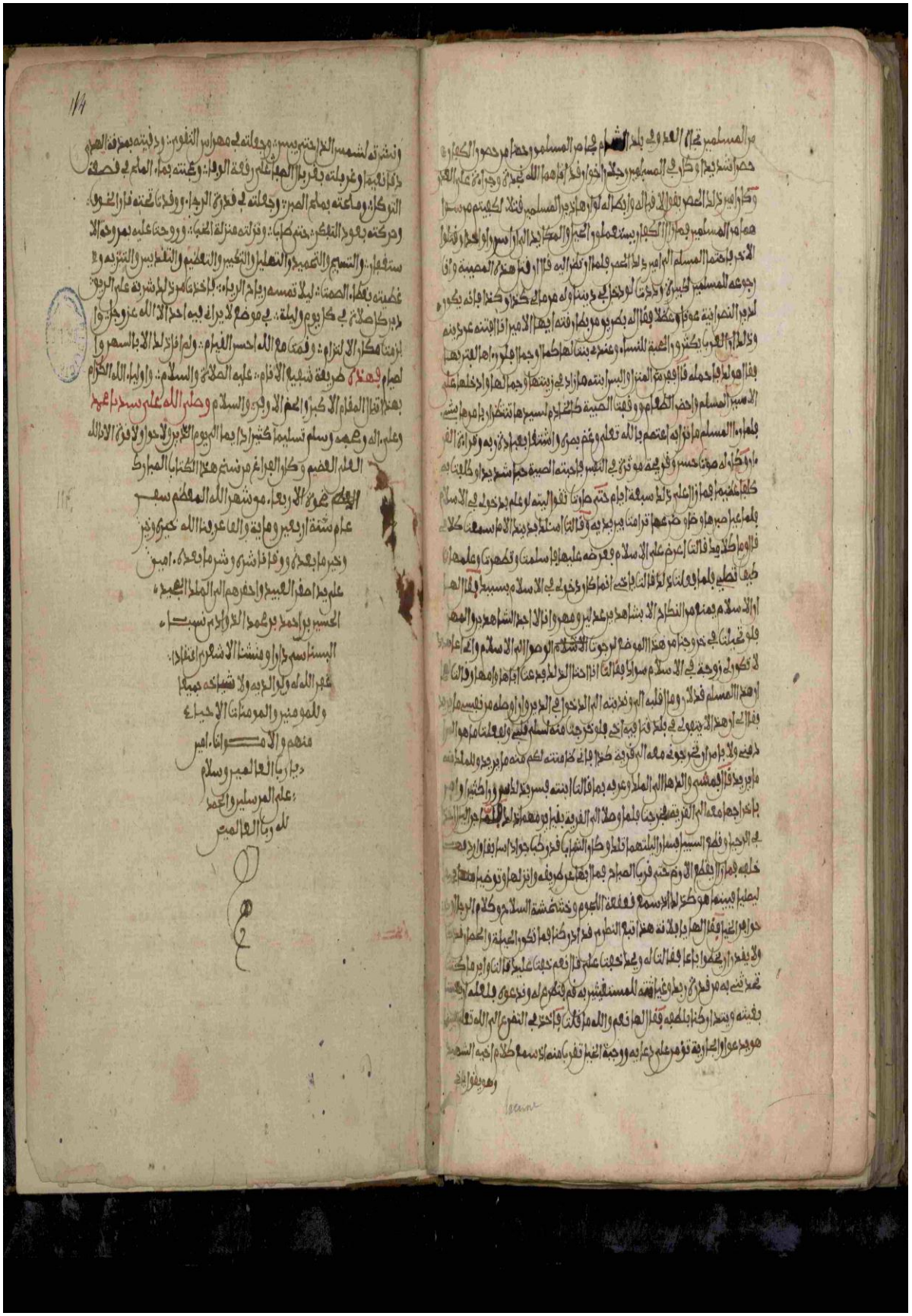

الورقة الأخيرة من النسخة « ج »

القسم الثاني

تحقيق النص

[تقييد الكتاب]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيِّدنا ونبيِّنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا كثيرًا كثيرًا

قال الشيخ الفقيه العالم النّزيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي الصباغ القلعي النسب: الحمد لله العظيم، الحميد ذو العرش المجيد، الفعّال لما يريد، الذي له ملك السموات والأرض وهو على كل شيء شهيد، نحمده حمدًا يوجب بفضله المزيد، وأصلي على رسوله سيِّدنا ومولانا محمد، الذي أهان الله به الشر[1] وأظهر التوحيد، صلّى الله عليه وعلى آله ما غنّت الأطيار في الأوكار بالتغريد، **وبعد:**

فإني لما رأيت أهل قلعتنا[1] وسائر معاشر هوارة[2] وبني راشد[3] وغيرهم، يحسن في الشيخ الولي الصّالح القطب الغوث الزاهد العارف بالله، الدال إلى الله، العالم المحصِّل لكل علم، الناطق لكل فهم، السّالك النّاسك، المعترف بجميع المعارف الربانية، المقرئ بالقراءات السبعية، المحقِّق، الحُجَّة، عَلَمُ المهتدين، وحجة رب العالمين، سيدي

---

[1] ج: « الكفر ».

[1] تعرف بقلعة هوارة، بنيت على شكل حصن على منحدر جبلي بين وديان، وقد بنى القلعة الإسحاقي إبراهيم بن عمران الراشدي بمساعدة بني عامر وآل بادس والمحال، وقد سكنتها قبائل البربر كفلية وبني غدوا وسجرارة وغيرهم، وكانت إلى عهد بني عبد الواد حاضرة ثقافية اقتصادية، اتخذها بابا عروج قاعدة لحماية خطوطه ومواصلاته. ينظر: ابن خلدون **العبر**، ج6، ص732، ج7، ص180. الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ج2، ص338.

[2] من ولد هوار بن أوريغ بن برنس، وأشهر بطونهم بنو نبه وأوريغ وبنو كهلان وغريان وورغة وزكاوة ومسلاتة ومجريس، وكانت مواطنهم بطرابلس وما يليها من برقة، ثم إلى بلاد فزّان من بلاد الصحراء واستوطنوها، وبالمغرب الأوسط بالجبل المطل على البطحاء بني أسحق وكان لهم في الإباضية مقام. ينظر: ابن خلدون، **العبر**، ج7، ص182.

[3] نسبة إلى جدهم راشد، وكانت مواطنهم بجبل راشد (جبل عمرو حاليًا)، وكان جبل هوارة موطنًا لبني يلوما الذي كان لهم الملك، ولما اضمحل ملكهم زحف بنو راشد إلى بسائط مديونية بني ورنيد وغلبه فيها، فغلب بني راشد عل هذه الأوطان وقت دخول بني عبد الواد إلى المغرب الأوسط فكانو شيعة لهم وأحلافا في فتنتهم مع بني توجين وبني مرين، ولما زحف بن مرين إلى تلمسان صار بنو راشد في طاعة أبي الحسن وشيخهم لذلك العهد أبو يحي موسى بن عبد الرحمن بن ونزمار بن إبراهيم، ولما صار الأمر لبني عبد الواد على يد أبي حمو موسى، كان الشيخ بني راشد بنو أبي يحي بن موسى والذي اتهمه السلطان بمداخلة بني مرين فسجنه ثم قتله سنة 768هـ ، ذهب عزهم صاروا خولا وجباية للدولة الزيانية. ينظر: ابن خلدون، **العبر**، ج 7، ص203، 204.

وأبو راس الناصري محمد بن أحمد بن ناصر الراشدي (ت 1238ه / 1823م)، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تحقيق: محمد غالم، ج2، منشورات CASC، الجزائر، 2008، ص18، 65.

أحمد بن يوسف الراشدي[1]، أعاد الله علينا من بركاته[2]، سألوني أن أقيِّد لهم مجموعًا في ذكر شيء من مناقبه، ممزوجًا بأحاديث المصطفى ﷺ وحكايات الصوفية، وما وقع من الكرامات وخوارق العادات له ولأولياء الله مثلما وقع للشيخ، وذكر شيء من كلامه، وذكر تلامذته الأخيار، لعل الله[3] ينفعني بما قصدت، ويبلغني ما أردت، إنه هو الفتاح الكريم، الوهاب الرحمن الرحيم وسميته: **ببستان العارفين**[4] **الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد / 1و / بن يوسف الراشدي النسب والدار**، نفعنا الله ببركاته، وأفاض علينا من أنواره.

[منزلة الشيخ أحمد بن يوسف الملياني]

كان رحمه الله من أعيان مشايخ مغربنا، وعظماء العارفين وأئمة المحققين، صاحب الكرامة الخارقة، والأفعال الظاهرة، والهمم السامية، والمواهب الربانية، والأسرار الملكوتية، والحضرة القدسية[5]، له القوة الشديدة في أصول النهاية، واليد البيضاء في

---

[1] أبو العباس أحمد بن يوسف الراشدي نشأة، ولد بقلعة بني راشد بجبال بني شقران جنوب شرق مدينة معسكر حوالي سنة 840هـ / 1437م، أبوه عبد الله، وأمه آمنة بنت يحي بن أحمد بن علي الغريسي، تعلم مبادئ القراءة والكتابة بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى تلمسان ووهران أين أخذ عن أكابر مشايخها، ثم إلى بجاية أين التقى بالشيخ أحمد زروق وأخذ عنه علوم القرآن والسيرة النبوية والتصوف، ثم رحل إلى المغرب الأقصى وفيها أخذ تعاليم الطريقة الشاذلية، توفي عند خروجه من تلمسان متوجهًا نحو الشرق الجزائري، حيث قضى بقرية « الخربة » في شهر صفر من سنة 931هـ / 1524م. ينظر ترجمته في: حاج صادق، **مليانة ووليها أحمد سيدي أحمد بن يوسف**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1964، ص76، 77. عبد المنعم القاسمي الحسني، **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى الحرب العالمية الأولى**، ط1، دار الخليل القاسمي ــ بوسعادة، الجزائر، 2006، عبد الوهاب بن منصور، **أعلام المغرب العربي**، ج5، ط1، المطبعة الملكية، الرباط، 1990، ص137.ص123.

[2] ج: + « وأنالنا شيئًا من بركاته ».

[3] ج: + « أن ».

[4] ج: – « العارفين ».

[5] لغة: مفرد حضرات: لقب احترام وتشريف، بمعنى سيِّد، وصفة الحضرة بين استتار وتجلي، فالاستتار يوجب التلهيب، والتجلي يورث الترويح، والاستتار تتولد منه حركات المريدين، وهو محل الضعف والعجز، والتجلي يتولد منه سكون الواصلين، وهو محل الاستقامة والتمكين، وليس فيها إلا الذبول تحت موارد الهيبة. ينظر: القشيري أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان (ت 465هـ / 1072م)، **الرسالة القشيرية**، وضع حواشيه: خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون ــ دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 2001، ص106. ابن عربي أبو بكر محي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي (ت 628هـ / 1240م)، **الفتوحات المكية**، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 1999، ص260. عمر أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 2008، (ج6، ص514)، (ج7، ص399).

أحكام الولاية[1]، وهو أحد أوتاد المغرب، وأحد أركان هدا الشأن، وأعظم أئمة البارعين وساداته المحققين، وأفضل العلماء العاملين، وهو أحد من أظهره الله تعالى للوجود، وصرفه في العالم، ومكنه في الأحوال، وملكه الأسرار، وأظهر على يده العجائب، وأنطقه بفنون الحِكم، وأجرى على لسانه لطائف الأسرار، وأوقع له القبول العظيم والعطف الجسيم، والرأفة الوافرة، والمحبة الكاملة في قلوب الخلق، وقصده الزوّار من كل حَدَب، وتتابعت كرامات الله عليهم، وظهرت أنوار لطائفه عليهم، واشتهر ذكره في الآفاق شرقًا وغربًا، وهو أحد من جمع الله له بين علم الحقيقة والشريعة، ولقد انتهت إليه رئاسة السالكين وتربية المريدين[2] بالبلاد الراشدية والمغرب بأسره، وغير ذلك من سائر البلاد، واجتمع عنده جماعة من أكابر المشايخ من العلماء والصالحين، من تلامذته الأخيار السادات الأبرار على ما أذكرهم بعدُ إن شاء الله، وانتفعوا بكلامه وخدمتهم له ومحبتهم فيه، نفعني الله ببركاتهم وبركة شيخهم آمين آمين آمين يا رب العالمين.

[تواضعه ﷺ تعالى]

كان ﷺ **تعالى** ونفعني به متواضعًا ورعًا زاهدًا مُحَبِبًا عباد الله في طاعة الله، ومحرِّضهم على ذكر الله، ومرشدهم إلى الطريق المستقيم، ولقد تاب على يده خلقٌ كثير وهداهم الله بسببه وبإرشاده لهم، ولقد صارت له الأعوام العصاة تائبين لاهجين بالذكر[3] بعد أن كانوا لصوصًا قُطَّاعَا بالسُّبل.

---

[1] لغة: بالكسر، مصدر وليُّ الشيء يليه، إذا تولاّه أو حاذاه، وتعني: الإمارة أيضًا. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج15، ص401.

وفي الاصطلاح: صفة الولي؛ والوليُّ له معنيان: أحدهما فعيل بمعنى: مفعول، وهو من يتولاّه الله ﷻ أمره ورعايته، والثانيفعيل مبالغة من الفاعل، وهو الذي يتولى عبادة الله ﷻ وطاعته، وكلا الوصفين واجٌ حتى يكون الوليُّ وليًا. ينظر: القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص292.

[2] المريد في عُرف القوم هو من ألقى كليةً أمره بظاهر بدنه، وباطن قلبه بين يدي شيخه، يأخذ بزمام نفسه كالطفل في حجر أمه، حتى يفطم من الرضاعة ويبلغ أحوال النهاية، وهذه طريق الإرادة. ينظر: الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري (ت 1330هـ / 1911م)، **ربح التجارة ومغنم السعادة فيما يتعلق بأحكام الزيارة على ضريح الولي الصالح أحمد بن يوسف داخل قرية مليانة**، دراسة وتحقيق: إسماعيل بركات، ج2، ط1، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2022، ص222.

[3] مصدر: ذَكَرَ الشيء بلسانه إذا تلفّظ به ونطق، وضده الصمت والسكوت، وذكره بقلبه إذا استحضره وحفظه، وضده الغفلة والنسيان، وكلاهما محتمل هنا. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج5، ص49. القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص101.

قلت: وقد زاد هذا الوصف بعد مماته ﷺ ونفعني به في رجوع العصـــاة للتوبـــة والطاعة، وهذه نعمة عظيمة وقعت على يد هذا الشيخ المبارك في هذا الزمان الفاسد في انقياد الخلق إلى طاعة الله بسببه، ولقد أخذ ﷺ في ذلك بالحديث الصحيح المروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: لأَن يهدي الله على يدك رجلاً خيرٌ من الدُّنيا وما فيهـــا[1]، وفي حديث آخر: « وَاللهِ لأَن يَهدِيَ اللهُ بِهُدَاكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيرٌ لَكَ مِن حُمرُ النَّعَمِ »[2].

وكان ﷺ تعالى موصوفًا بأفضل الصفات وأحسن الأخـــلاق واليقـــين الراســـخ، والقيام بوظائف الشرع، وأعلم الناس بالطبائع وطب / 1ظ / القلوب، نفعني الله به وكـــل محبٍ فيه آمين.

ذكر مناقبه ﷺ تعالى

منها ما حدّثني به محمد بن الهواري المصراتي[3]، وذلك أن الشيخ حدثه مشافهة فقال له: كنت في بجاية عند الشيخ سيدي أحمد زروق[4] نفعني الله به، فدخلت خلوةً بقيت فيها أيامًا فغلبني الجوع وأقسمت بالله لا أكلت إلاّ من يد العدو، فخرجت من الخلوة

---

[1] أخرجه: ابن المبارك عبد الله (ت 181هـــ / 797م)، **الزهد والرقائق**، تحقيق وتعليق: أحمد فريد، ط1، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، 1995، حديث رقم: 1069، ص810.

[2] أخرجه: مسلم في صحيحه [كتاب: / باب:]، حديث رقم: 2406، ص1199. والبخاري في **صحيحه** [كتاب: فضائل الصّحابة / باب: مناقب علي بن أبي طالب]، حديث رقم: 3701، ص708، 709.

وأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت 275هـــ / 888م)، **سنن أبي داود**، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط ومحمّد كامل قره بللي، ط1، دار الرسالة العالمية، دمشق، 2009 [كتاب: العلم / باب: فضل نشر العلم]، حديث رقم: 3661، ص404، 405.

[3] ذكر الصباغ القلعي بعض مناقبه. ينظر: الصباغ القلعي، **بستان العارفين الأزهار**، ورقة 26ظ، 30و.

[4] أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البُرنسي الفاسي الشهير بزروق، الولي الصالح القُطب الغوث، ولد سنة: 846هـــ / 1442م، أخذ عن عبد الرحمن الثعالبي والمشذالي وإبراهيم التازي وحلولو والرصاع والسنوسي وغيرهم، وعنه الشهاب والقسطلاني والشمس اللقاني والحطاب الكبير وطاهر القسنطيني، توفي سنة: 899هـــ / 1494م، من مصنفاته: « شرح صحيح البخاري »، « شرح الوغليسية »، « شرح على حزب البحر للشاذلي ». له ترجمة في: ابن مريم، **البستان**، ص45 ــ 50. الكتاني، **سلوة الأنفاس**، ج3،ص434.

والتنبكتي أحمد بابا (ت 1036هـــ / 1626م)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم: الهرامة عبد الحميد عبد الله، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ــ ليبيا، 1989، ص130 ــ 134. مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم (ت 1360هـــ / 1941م)، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، خرّج حواشيه وعلق عليه: عبد الحميد خيالي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 2003، ص386، 387.

ذات يوم، فذهبت إلى ترش البحر[1] ورقدت كأني ميت إلى الليل، فقدمت سفينة للروم فأرسوا بالقرب مني، وهبط بعضهم لاستقاء الماء فوجدوني مطروحًا بالأرض، فقالوا هذا غلبه الجوع فأعطوني الطعام، فلم آخذه بيدي فأطعموني بأيديهم فأكلت وشربت ورفعوني لسفينتهم وأرادوا الذهاب بي فلم تتحرك السفينة، فقال رئيسهم: هذا قسيس، ثم طلبوني في الدعاء فدعوت لهم، وقلت: اذهبوا سالمين غير غانمين، ثم أمر الرئيس النصارى، فأخرجوني إلى طرف البحر ثم رجعت لبجاية فرأيت حلقةً عظيمة والناس مجتمعين فيها فقصدتهم، فإذا بشيخٍ لابسًا عباءة عاري الرأس، وهو في وسط الحلقة يرقص ويذكر الله يقال له سيدي قاسم البسكري[2] نفعنا الله ببركاته، فقال لي: أدخل الخلوة ولا ترد ما يُعطاك، ثم اذهب لأهلك في رأس الماء[3]، ولم يعلم أحدٌ من تلك الحلقة لمن يقول ذلك، لأني كنت لا يعرفني أحدٌ، ثم ذهبت كما أمرني سيدي أبو القاسم، فدخلت الخلوة إلى الليل، أتاني رجل بحفنة دراهم وناولنيها من بين الحائط والباب وذهب، ثم بعد ذلك اشتريت فرسي البقعاء ودراوية تقلدت بها وكسوة، وأتيت رأس الماء وجعلت نوالة، وجلست فيها في رأس الماء لا يعرفني أحدٌ، ثم بعد ذلك صرت أمشي أصلي في سوق أم العساكر[4] بالناس، فتسامع الناس بي وصاروا يأتوني، فسمع بذلك سيدي عمرو التراري، وقال: أنا أذهب أقتل هذا الرّجل البدعي، فقدم راكبًا فرسه إلى أن قرُب منِّي، فوقعت فرسه فضربها بالقضيب والمهامز فامتنعت، ثم ردها إلى جهة أهله

---

[1] لعله يقصد ترس البحر، أي الحجارة الموجودة على الشاطئ، قال الصاحب بن عباد: « والتُرس من جَلَد الأرض: الغليظ منها ». ينظر: إسماعيل بن عباد (ت 385هـ / 995م)، **المحيط في اللغة**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ج2، ط1، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، 1994، ص255.

[2] لم أقف على ترجمته.

[3] يقع في القسم الشمالي من إقليم بني راشد، وهو قسم الهضاب الواقع بالحوض الأعلى لوادي فركوك، البعيد عن أم العساكر بحوالي: 6 كلم، كان مسقط رأسه ومرتع طفولته، ومستقر بيته وأهله وعشيرته ــ من البلاد الرّاشدية ــ به شيّد مسكنه الأول (نوالة) وأقام زاويته الأولى. ينظر: الصباغ القلعي، **بستان العارفين الأزهار**، ورقة 3ظ، 81ظ، 88و. عبد الله نجمي، **التصوف والبدعة بالمغرب**، ص62، 67.

[4] من أهم التجمعات القروية بالقسم الشمالي من وطن بني راشد، والتي تبعد عن دوّار أحمد بن يوسف الملياني « رأس الماء » بـــ: 6 كلم، وكانت أهم مركز للمبادلات التجارية التي ينعقد بها السوق الأسبوعي ليوم الخميس من كل أسبوع، بالإضافة إلى وظيفتها الإدارية باعتبارها مقر الإقليم وعسكره، ومن هذه الوظيفة جاء اسمها « معسكر »، والذي حرفه الراشديون إلى « أم العساكر »، وقد اتخذها الشيخ مكاناً ليؤم الناس للصلاة والوعظ والإرشاد. ينظر: الصباغ القلعي، **بستان العارفين الأزهار**، ورقة 3ظ. عبد الله نجمي، **التصوف والبدعة بالمغرب**، ص84، 85.

فرجعت، ثم في الغد فعلت مثل اليوم الأول، ثم في اليوم الثالث كذلك، فقال لفرسه اذهبي بنا نختبره ليس إلاّ، فأطاعته وانقادت بقدرة الله ﷻ، فلما قدم على الشيخ سيدي أحمد، قال له: فرسك خير منك، هذا معنى كلامه الزناتي، فقبّل يد الشيخ وتاب عما عزم عليه وجلس عنده، ثم قدم سيدي عثمان بن عمر راكبًا حماره، ثم بعده سيدي عبد الرحمن الغلامي، واجتمعوا عند الشيخ سيدي أحمد بن يوسف واختبروه في العلم فوجدوه بحرًا لا ساحل له، ثم قالوا له: نزوجك امرأة؟ فقال لهم: حبًا وكرامةً، فخطبوا له السيدة ستِّي وقالوا له: شرط أهلها مائة وخادمين وبغلتين في صداقها، فقال: قبلت، فقالوا: هذا شيءٌ كبير وأنت لا شيء عندك، فقال لهم: خزائنه كثيرة ورحمته واسعة فعقد عليها، ثم أراد أن يبني بها فأتاه ابن ماخوخ الدّشري[1] بحوائج أهله قدرها أربعون دينارًا ثم أتته الهدايا والفتوح من كل مكان.

[قضيته مع النصارى]

قلت: وما ذكره سيدي الشيخ أحمد بن يوسف ~ في قضيته مع النصارى، وأنهم أطعموه بأيديهم وأطلقوه، وقع مثله لأبي الحسن الشاذلي[2] أفاض الله عليّ وعلى ذريتي من بركاته وبركات أمثاله آمين، على ما ذكره سيدي موسى بن عيسى المازوني رحمه الله[3]،

---

[1] ينتسب إلى إحدى البيوتات الكبرى في معاشر هوارة. ينظر: عبد الله نجمي، **طائفة العكاكزة**، ص86.

[2] أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي، ولد بقرية عُمان بالمغرب الأقصى سنة: 593هـ / 1196م، تفقه وتصوف بتونس، وأخذ عن عبد السلام بن مشيش، والمثنى بن الحسن السبط، توفي سنة: 656هـ / 1258م. له نظم وشعر وأوراد مسماة بالحزب الشاذلي. له ترجمة في: مخلوف، **شجرة النور الزكية**، ج1، ص267.

والفاسي أبو علي الحسن بن محمد بن قاسم المغربي (ت 1247هـ / 1831م)، **طبقات الشاذلية الكبرى**، وضع حواشيه: محمد مرسي علي، ط2، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 2005، ص19 ــ 59.

[3] أبي عمران موسى بن عيسى المغيلي المازوني، اشتهر بوالد صاحب النوازل، من قبيلة مغيلة البترية إحدى بطون قبيلة زناتة من أسرة علم وفقه، درس في قريته وبها تولى خطة القضاء تولى التدريس بمدرسة أبي ماتع بمازونة، حيث وصف بالفقيه الأجل المدرس المحقق يشار له بالبنان في بلدة مازونة وحتى خارجها. توفي بعد سنة 874هـ / 1469م، من مؤلفاته: « المهذب الرائق في تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق »، « ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار »، « صلحاء وادي الشلف »، « تحلية الذهب في علم القضاء والأدب ». له ترجمة في: التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص605. **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تحقيق: علي عمر، ج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004، ص243. الحفناوي أبو القاسم محمد بن أبي القاسم الديسي (ت 1391هـ / 1941م)، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج2، مؤسسة الرسالة والمكتبة العتيقة، تونس، 1985، ص572.

ونصه: « قال أبو الحسن الشاذلي: كنت في بعض سياحتي وقد أويت لمغارة بالقرب من مدينة من مدائن المسلمين، فمكثت ثلاثة أيام لم أذق طعامًا، فبعدها دخل علي ناسٌ من الروم قد أرست سفينتهم هناك، فلما رأوني قالوا: قسيس من المسلمين، ووضعوا عندي طعامًا وأدامًا كثيرًا، فعجبت كيف رزقت على أيدي الكافرين، ومنعت ذلك من المسلمين، فإذا بهاتف يهتف علي فقال: ليس الرجل من يُنصر بأحبابه، إنما الرجل من يُنصر بأعدائه.

وقال **أبو الحسن الشاذلي:** « جعت مرة ثمانين يومًا فخطر لي أن قد حصل شيء من هذا الأمر، وإذا أنا بامرأة خارجة من مغارة كان وجهها الشمس حسنا، وهي تقول: منحوس منحوس من جاع ثمانين يومًا، فجعل يدل على الله بعمله، وأنا في ستة أشهر لم أذق طعامًا »[1]، أنظر كيف عاتب الله هذا السيد بالمرأة مع أن مقامه عند الله عظيم، قال سيدي موسى بن عيسى المازوني: « قال أبو العباس المرسي[2] نفعني الله به: جلت في ملكوت الله فرأيت أبا مدين[3] متعلقًا بساق العرش، وهو رجل أشقر أزرق العينين، فقلت له: ما علومك وما مقامك؟ فقال: أما علومي فإحدى وسبعين علمًا، وأما مقامي فرابع

---

[1] ابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأندلسي (ت 804هـ / 1402م)، **طبقات الأولياء**، اعتنى به ووضع حواشيه: السيد يوسف أحمد، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 2009، ص281. النبهاني يوسف بن إسماعيل (ت 1350هـ / 1931م)، **جامع كرامات الأولياء**، ضبطه وصححه: عبد الوارث محمد علي، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 2014، ص506.

[2] أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد المرسي الأنصاري المالكي، نزيل الاسكندرية، أخذ عن أبي الحسن الشاذلي، وعنه ابن عطاء الله وياقوت العرشي والبوصيري وأبو العزائم ماضي بن سلطان، وكان كلامه أكثر في العقل الأكبر والاسم الأعظم والأسماء والحروف وعلوم الأسرار، توفي بالإسكندرية سنة: 683هـ / 1284م، له ترجمة في: ابن الملقن، **طبقات الأولياء**، ص418.

وابن تغري بردي أبو المحاسن يوسف (ت 874هـ / 1469م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق: إبراهيم علي طرخان، ج7، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1964، ص371. المناوي زين الدين محمد بن عبد الرؤوف (ت 1031هـ / 1621م)، **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية**، تحقيق: محمد أديب الجادر، ج2، دار صادر، بيروت، د.ت، ص338 ــ 344.

[3] أبو مدين الغوث شعيب بن الحسين الأندلسي، ولدسنة: 509هـ / 1115م، أخذ عن ابن عبد السلام وأبي يعزى وابن غالب، وعنه عبد الخالق التونسي، توفي بالعبّاد سنة: 594هـ / 1198م. له ترجمة في: الغبريني، عنوان الدراية، ص22. الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج2، ص172.

الخلفاء ورأس السبعة الأبدال[1]، قلت له: فما تقول في شيخي أبي الحسن الشاذلي؟ قال: زاد عليَّ أربعين علمًا، وهو البحر الذي لا يحاط به.

وقيل لأبي الحسن الشاذلي: من شيخك؟ فقال: كنت أنتسب لشيخي عبد السلام بن مشيش[2]، وأنا اليوم لا أنتسب لأحد، بل أعوم في عشرة أبحر خمسة من الآدميين؛ النبيُّ ﷺ، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وخمسة من الروحانيين؛ جبريل وميكائيل / 2ظ / وإسرافيل وعزرائيل والروح انتهى منه بلفظه[3]، ومناقب أبي الحسن الشاذلي كثيرة لا تعدُّ ولا تحصى، فكيف تعد مناقب من يخوض في هذه البحور العشرة، نفعني الله به وجعل البركة في ذريتي وعقبى بجاه جده سيدنا ومولانا محمد ﷺ، آمين يا رب العالمين.

---

[1] قال الجوهري: « والأبدال قومٌ من الصالحين لا تخلوا الدنيا منهم، إذا مات واحدٌ منهم أبدل الله مكانه بآخر ». ينظر: الجوهري إسماعيل بن حماد (ت 292هـ / 904م)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج4، ط3، دار العلم للملايين، بيروت ــ لبنان، 1984، ص1632.

وقال ابن سيده: « والأبدال: قوم بهم يقِيم الله الأَرض، وهم سبعون: أربعون في الشام، وثلاثون في سائر البلاد لا يموت منهم أحد إلا قام مكانه آخر ». ينظر: ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458هـ /)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج9، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 2000، ص339.

وقال في أنس الجليس: « جمع بَدِيلٍ وبَدَلٍ، والبدل هو عِوَض الشيء وخلفه، وسمي الأبدال أبدالاً، لأنهم إذا مات أحد منهم خلفه غيره، وإذا مات القطب خلفه واحد منهم ». ينظر: البجائي أبي العباس أحمد بن محمد بن الحاج التلمساني (ت 930هـ / 1523م)، **أنس الجليس في جلو الحناديس عن سينية ابن باديس**، تقديم وتحقيق: الميسوم فضة، إشراف: الشريف مريبعي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2004، ص98، 99.

[2] أبو محمد عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي، ولد سنة 559هـ / 1198م، أخذ عن والده والحاج أحمد أقطران العسلاني، والزيات وعبد الرحمن المدني، وزين الدين القزويني، وسعيد الغزواني وغيرهم، توفي سنة 625هـ / 1227، له ترجمة في: الفاسي، **طبقات الشاذلية الكبرى**، ص59. النبهاني، **جامع كرامات الأولياء**، ج2، ص167.

واللهيوي الطاهر بن عبد السلام، **حصن السلام بين يدي أولاد مولاي عبد السلام**، تقديم: عبد الله كنون، ط1، الدار البيضاء، 1978، ص394. الزبادي أبو عبد الله محمد الفاسي (ت 1209هـ / 1794م)، **سلوك الطريق الوارية في الشيخ والمريد والزاوية**، تحقيق: عبد الحي اليملاحي، مطبعة الخليج العربي، تطوان، 2012، ص169.

[3] ابن زكري أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفاسي(ت 1144هـ / 1732م)، **الإلمام والإعلام بنفثة من بحور علم ما تضمنته صلاة القطب مولانا عبد السلام بن مشيش**، دراسة وتحقيق: محمد علوي بنّص، إشراف: مصطفى ليادري، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المملكة المغربية، 2012، ص296.

[من مناقب سيدي أحمد بن يوسف برأس الماء]

ومن مناقب سيدي أحمد بن يوسف: ما أخبرني به من أثق به أنه كان جالسًا في موضع يقال له رأس الماء من وطن بني راشد، إذ رأى شابًا مقبلاً وعليه ثيابٌ حسنة، وهو يغني بصوت حسن، فأعجبه حسن صوته، فقال الشيخ: ليت هذا الصوت الحسن يذكر الله، ثم أن الشيخ ناداه حتى أقبل إليه، فقال له الشيخ: تُب إلى الله وارجع إليه، وبإزائهما شجرة مشماش في زمن الشتاء ليس فيها ورق فضلاً عن غيرها، فقال الشاب للشيخ: إن أطعمتني المشماش من هذه الشجرة الآن، فأنا أتوب، فقام إليها الشيخ وهزها بقدرة الله ﷻ، فإذا بالمشماش يتساقط منها أحسن ما تثمره في إبانه بعناية الله وبصدق متابعته لرسول الله ﷺ، فتاب الشاب بالفور بسبب هذا الشيخ المبارك، وذهب فدخل مغارة يعبد الله فيها، ثم بعد أيام ذهب إليه الشيخ فوجده في المغارة، فقال له: كيف حالك مع الله؟ قال له الشاب: أعطاني ما لم يعطي لأحد، وكلام نحو هذا، أنظر يا أخي بركة هذا الشيخ ما أعظمها كيف صبغ هذا البدوي العامي، ووصله إلى الله في أقرب زمان، نفعني الله ببركاته.

قلت: ومثل ما وقع لسيدي أحمد مع الشاب في المشماش، وقع لسيدي إبراهيم الخواص[1] على ما حكاه سيدي موسى بن عيسى المازوني ﷺ، ونصه: أن جماعة من الفقراء تذاكروا عند سيدي الخواص خال سيدي إبراهيم بن أدهم[2]، وأنه يتناول الرطب من شجرة البلوط، فقال لهم سيدي الخواص: هذا من أقل أحواله، فقال الخواص: للفقراء

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص، من أقران الجنيد النوري وأبي سعيد الخراز وأبي بكر بن شاكر، توفي بالري سنة 291هـ / 903م. له ترجمة في: القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص64، 65. ابن الملقن، **طبقات الأولياء**، ص47 ــ 50.

[2] أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي الخراساني، زاهد ومرابط مشهور، عاش متنقِّلاً بين العراق والشام والحجاز، أخرج له البخاري في الأدب والترمذي، صحب سفيان الثوري والفُضَيل بن عِيَاض، توفي بالجزيرة سنة: 162هـ / 779م (وقيل: سنة: 161هـ / 778م). له ترجمة في: البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت 256هـ / 869م)، **التاريخ الكبير**، اعتنى به: محمد عبد المغني خان، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، د.ت، ص273. ابن حجر العسقلاني شهاب الدِّين أحمد بن علي (ت 852هـ / 1448م)، **تهذيب التهذيب**، ج1، دار صادر، بيروت، د.ت، ص57. السُّلَمي أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت 416هـ / 1025م)، **طبقات الصوفية**، حققه وعلق عليه: مصطفى عبد القادر عطا، ط2، منشورات محمد علي بيضون ــ دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 2003، ص35. ابن حبان أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي (ت 965هـ / 1557م)، **الثقات**، تحقيق: حسين إبراهيم زهران، ج6، ط1، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت ــ لبنان، 1988، ص24.

وما تشتهون أنتم، قالوا: المشماش، فظهر بين الخواص والفقراء مشماش أصفر كأمثال البيض فأكلوه، انتهى منه ﷺ.

ومثله ما جرى للشَّطَنُوفي[1] الشيخ جاءه ابن قيس الحراني[2]، وهو جالس تحت شجرة أم غيلان، فقال له خادمه: يا سيدي اشتهيت الرطب فقال: هز هذه الشجرة فقال: يا سيدي هذه شجرة أم غيلان، فقال الشيخ: هزها ففعل فتساقط عليه منها رطب جني، أنظر يا أخي لهذا الأمر العجيب وصدق بكرامات أولياء الله تسعد في الدنيا والآخرة.

[من مناقب سيدي أحمد بن يوسف مع الزيتوني]

ومن مناقب سيدي أحمد: ما روى أن سرقة ذهبت من ركب الزيتوني حين نزل بعدوة قلعتنا حماها الله ذاهبًا للحج فاتهم الناس ابن هندا الزجراري[3]، فذهب إليه / 3و / الشيخ سيدي أحمد بن يوسف مستجيهًا في رد السرقة، وكان أبو هندا قاطنًا بموضع يقال له تاشعبانت[4] بالقرب من قلعتنا حرسها الله، فدخل الشيخ على ابن هندا وطلبه رد السرقة، فامتنع وقال: لم أسرق شيئًا، وقال لأصحابه: قولوا له يرد السرقة ويستر نفسه، فقد جلست عليها مدفونة في موضع جلوسي، فاعترف ابن هندا به وردها بالفور، وتاب على يد الشيخ.

---

[1] أبو الحسن نور الدين علي بن يوسف بن جرير اللخمي، ولد بالقاهرة سنة 644هـ / 1246م، قرأ على صالح بن إبراهيم الأسعردي، وعلي بن عبد الله بن القلال الجزائري، ويعقوب بن بدران الجرائدي، وعنه الشيخ إبراهيم الحكري، وعلي بن عبد الله كشتغدي، تصدر للقراء بالجامع الأزهر بالقاهرة، له شرح على الشاطبية، وتعاليق مفيدة، توفي سنة 713هـ / 1313م. له ترجمة في: ابن الجزري شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت 833هـ / 1429م)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، عني بنشره: برجستراسر، ج1، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982، ص516، 517. ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ / 1448م)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة العاشرة**، ج3، دار الجيل، بيروت، 1993، ص141، 142.

[2] حياةُ بن قيس بن رجّال بن سلطان الأنصاري الحرّاني، صاحب أحوال وكرامات، ولد سنة 501هـ / 1107م، صحب الشيح حسين البواري، وكان ملازمًا له بزاويته مدة خمسين سنة، توفي بحران سنة 581هـ / 1185م. له ترجمة في: ابن الملقن، **طبقا الأولياء**، ص430.

والذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ / 1374م)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ج21، مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان، 1996، ص181. اليماني يحي بن محمد بن يحي بن حسين العامري (ت 893هـ / 1487م) **غربال الزمان في وفيات الأعيان**، صححه وعلق عليه: محمد ناجي زعبي العمر، إشراف: القاضي عبد الرحمن بن يحي الأرياني، مطبعة زايد بن ثابت، دمشق، 1985، ص465.

[3] لم أقف على ترجمته.

[4] مصطلح باللهجة الزناتية ويعني الشعبة.

[من مناقب سيدي أحمد بن يوسف مع الخطيب القني القلعي]

ومنها ما حدثني بعض أكابر قلعتنا كلاها الله، أن الخطيب الملقب القني القلعي[1] حين كان في أول شبابه معيانًا لا تقع عينه على شيء إلا أهلكته وأمرضته، وكان لا تعيش له ذرية، لكونه يصيبها بالعين والعياذ بالله، فشكى ذلك للشيخ فبصق في فمه، فأزال الله عنه ذلك وعاش أولاده، وهم الآن أحياء.

قلت: وقد قال المازوني في وثائقه: أن من كان وصافًا معيانًا يؤذي الجيران في أموالهم ومواشيهم، ولا تكاد عينه تقع على شيء إلا أهلكته وأمرضته، الحكم فيه أن تباع داره أو تكرى ويغرب من محلة القوم، فإن لم يكن قاضي فالجماعة العادلة تقوم مقامه، وكذلك من كان شريرًا يؤذي جيرانه بفعله ولسانه، كما فعل بامرأة قيس، فإنها كانت لسنًا، فشكى ذلك جيرانها، انتهى منه رحمه الله تعالى.

فصل في ثبوت ولاية الشيخ سيدي أحمد بن يوسف

رحمه الله بما صح واشتهر شهرة تقطع ألسنة الزائغين، وتصد في وجوه الحاسدين له والجاحدين، واستفاض التحدث بذلك، وشاع وذاع على ألسنة الأئمة المهتدين من فحول علماء المسلمين المشهود لهم بدرك الحقائق وطول الباع في فنون العلوم والعدالة والدين، من السادات الأفاضل من علماء المتأخرين على ما أذكرهم واحدًا بعد واحد إن شاء الله تعالى.

فمن ذلك ما حكي أن السيد الفقيه العالم الصدر الحجة الأوحد، العارف بالله سيدي محمد بن يوسف السنوسي رحمه الله[2] ونفعني به آمين، أن سيدي موسى الزنداري رضي الله عنه، كان يقرأ على السنوسي المذكور، إلى ذات يوم وقع يغتاب في سيدي أحمد بن يوسف مع بعض الجهلة، فلما أن أتى إلى مجلس شيخه السنوسي غادره الشيخ بالإنكار، وقال له:

---

[1] لم أقف على ترجمته.

[2] أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي التلمساني، ولد بعد سنة 830هـ / 1427م، أخذ عن والده ونصر الزواوي وأبي عبد الله الحباب والجلاّب والحسن أبركان الراشدي وأبي الحسن التالوتي وغيرهم، وعنه ابن صعد التلمساني وأبي القاسم الزواوي وابن الحاج البيدري وإبراهيم الوجديجي وابن ملوكة والملالي وغيرهم، توفي سنة 895هـ / 1489م، من مصنفاته: « أم البراهين في بالعقائد »، « توحيد أهل العرفان »، « عقيدة أهل التوحيد »، « المنهج السديد في شرح كفاية المريد »، « نصرة الفُقَيِّر في الرد على أبي الحسن الصُّغَيِّر ». له ترجمة في: الشفشاوني، **دوحة الناشر**، ص121، 122.

تتقول في سلسلة الذهب سيدي أحمد بن يوسف، اذهب إليه الساعة واطلبه في الاستغفار، وان يجعلك في حل من الغيبة التي اغتبته بها، وخذ عليه من الأسرار التي منحه الله بها، فذهب وفعل ما أمره شيخه به أنظر يا أخي لتعظيم سيدي محمد بن يوسف / 3ظ / السنوسي للشيخ سيدي أحمد بن يوسف نفعني الله بجميعهم مع ما اتصف به السنوسي المذكور من فنون العلوم، وقد حاز السبق في جميعها في عصره، وخصوصًا علم الكلام، فقد أوضحه وبينه لنا وجمعه بألفاظ موجزة نافعة وانتفع الكل بذلك على يده، وبسببه نفعه الله بقصده ونيته، ولقد صدق شيخنا أبو عبد الله سيدي محمد بن منصور المستغانمي[1] في الأبيات التي مدح السنوسي بها من البحر الطويل:

لَقَد مَنَّ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ بِطُولِهِ عَلَينَا بِنَجمِ آخِرِ الدَّهرِ لاَ يَحِل
فَأَبدَا لَنَا التَّوحِيدَ عَذبًا مُخلِصًا وَبَالَغَ فِي التَّبيينِ لِلخَلقِ نَاصِحًا
وَذَاكَ السَّنُوسِي الَّذِي عَمَّ بِفَضلِهِ وَحَازَ فَخَارًا فِي البَرِيَّةِ وَاضِحًا
فَخَارُ تِلِمسَانَ عَلَيكَ بِكُتُبِهِ فَإِنَّهَا كَالتَّبرِي المُخلِصِ طَافِحًا

فكيف ينكر الجاحد الأعمى ولاية من شهد بها فحول الفحول، ومن به تضرب في العلوم المثول السيد محمد بن يوسف السنوسي رحمه الله.

ومنها ما حدثني من أثق به، أن السيد العالم العلامة المتفنن الحافظ للمذاهب الأربعة سيدي أحمد بن الحاج البيدري[2] أنه رأى منقبة للشيخ سيدي أحمد بن يوسف وأتى إليه من بيدر في زمن الصيف فوجده في رأس الماء، فلما إن قدم عليه قال له مبادرًا ومخبرًا له بما رأى من منقبة وكرامة ساقتك إلينا العبرة، فأقر بذلك سيدي أحمد بن الحاج وجلس عند الشيخ سيدي أحمد ثلاثة أيام وانصرف فرحًا مسرورًا سالم الصدر مما كان في نفسه، وانظر يا أخي لهذا السيد كيف أذعن وأقرَّ واعترف بولاية الشيخ

---

[3] أحد شيوخ الصباغ والذي عرض عليه الأجرومية، وقد ذكره في مقدمة شرحه وأجازه، ينظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص195.

[1] أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد بن عبد الله، المناوفي أصلا ونجارًا، الورنيدي مولدً ودارًا، عرف بابن الحاج، أخذ عن ابن زكري التلمساني والتنسي والسنوسي، وعنه ابن أخته الحاج بن سعيد ومحمد بن بلال المديوني وعبد الرحمن اليعقوبي، قال فيه ابن زكري: « علم الأعلام، وشيخ الإسلام، حُجة المشارق والمغارب، شمس الشوارق والمغارب، خاتمة الفضائل والمعارف، عباب الفواصل والعوارف »، من مصنفاته: « أنس الجليس في جلو الحناديس عن سينية ابن باديس »، « الوردة في شرح البردة ». له ترجمة في: ابن مريم، **البستان**، ص38.

سيدي أحمد بن يوسف، وهل حفظ أحد من العلوم ما حفظ سيدي أحمد بن محمد بن الحاج من أهل زمانه، ولقد رمز سيدي أبو عبد الله محمد بن غازي الفاسي في أبيات، فلم يقدر على فكها أحد من علماء المغرب، حتى انتهت إليه فحلها وبسطها في بيت واحد ونص الرمز:

وَمَيِّتُ قَبرٍ طَعمُهُ عِندَ رَأسِهِ إِذَا نَالَ مِن ذَلِكَ الطَّعَامِ تَكَلَّمَا
يَقُومُ فَيَمشِي صَامِتًا مُتَكَلِّمًا وَيَأوِي إِلَى الرَّمس الَّذِي مِنهُ قَوَّمَا
فَلاَ هُوَ حَيٌّ يَستَحِقُّ كَرَامَةً وَلاَ مَيِّتٌ فَيَستَحِقُّ تَرَحُّمَا[1]

جواب حل الرمز / 4و /:

هُوَ القَلَمُ القَبرُ الكَنَانَةُ طَعمُهُ مُرَادُ كَلاَمِهِ الكِتَابَةُ فَافهَمَا
وَقَائِلُ هَذَا أَحمَدُ بنَ مُحَمَّدٍ عَفَا اللهَ عَنهُ كُلَّ مَا كَانَ أَجرَمَا

فكيف يشك الجاهل في ولاية سيدي أحمد بن يوسف ~ بعد ما شهد له هذا الخبر الذي فاق أهل عصره في جميع العلوم، وهو سيدي أبو العباسي سيدي أحمد بن محمد البيدري نفعني الله به.

ومن ذلك ما حكي أن السيد الفقيه المدرس الحافظ سيدي محمد بن عبد الجبار الفجيجي[2] أتى من فجيج[3] يزور الشيخ سيدي أحمد بن يوسف فوجده في موضع يقال

---

[1] ابن غازي أبو عبد الله محمد المكناسي (ت 919هـ / 1513م)، **فهرس ابن غازي التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد**، تحقيق: محمد الزاهي، ط1، دار بوسلام للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1984، ص13.

[2] أبو عبد الله محمد بن عبد الجبار بن ميمون المسعودي الفجيجي التلمساني، الفقيه الأديب الشاعر، مؤسِّس أسرة الفجيجي، أنشأ زاوية خاصّة له في حدوش من تاسالة بالقرب من تلمسان وقفًا على المريدين، أخذ عن أحمد بن يوسف الملياني، وأحمد الونشريسي، ومحمد بن عبد الرحمن السويدي، وأحمد النميش، وعنه أحمد الغماري التلمساني، توفي بفجيج سنة: 950هـ / 1543م، من مصنفاته: « منظومات في مدح رسول الله ﷺ». له ترجمة في: ابن مريم، **البستان**، ص287. الشفشاوني، **دوحة الناشر**، ص132. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص253.

[3] فكيك أو فجيج قاعدة الصحراء، يحدها من الشمال تلمسان، ومن الشرق حبل بني راشد، وغربًا سجلماسة، وجنوبًا تجورارين، كانت معقلا للقبائل الزناتية خصوصًا بني مرين وبني عبد الواد، وأصبحت إلى القرن 9هـ / 15م تضم قبائل بني كيل ولعمور وأولاد سيد الشيخ الغربيين وبعض حميان، ومنذ أواخر العهد الموحدي لعبت دورًا مهمًا في النشاط السياسي، كما كانت مركزا علميًا ومركزًا تجاريًا مهمًا. ينظر: ابن خلدون، **كتاب العبر**، ج7، ص74.

ومؤلف مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق: عبد الحميد زغلول، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1968، ص179. أبي الحسن علي بن محمد السوسي السملالي، **منتهى النقول ومشتهى العقول**، تحقيق: بشرى حدادي، ط1، مكتبة الطالب ــ وجدة، 2013، ص154.

له الأجراف الحمر وطن الشلف، وطلبه في الدعاء وتكلم معه في العلوم ورجع لأهله في نعمة وسرور.

ومن ذلك ما حدثني به السيد محمد المكنى أبو زينة الورعمي[1]، أن الإمام العالم القاضي سيدي أبا العباس سيدي أحمد بن سيدي عبد الواحد[2] قاضي بني راشد حينه ~ أنه قال لجلسائه وطلبته قد تحقق عندي ولاية سيدي أحمد بن يوسف، ومن جملة ما حدثهم به أنه قال: أخذ مني قائد الوطن خطيئة، فأتيت إليه شاكيًا به فطلب الله فيه فأهلكه، وكان يرد على سيدي بن أقدار في اعتراضه على سيدي أحمد بن يوسف ويقول له الشيخ ولي الله بلا شك ولا ريب، لأني ثبتت عندي ولايته، مع أن القاضي المذكور أعلم من بن أقدار ومن غيره من جميع علماء المغرب في زمانه.

ومن ذلك ما أخبرني به العدول من أهل قلعتنا، أن السيد الأوحد العلامة الولي الصالح سيدي محمد الزيتوني[3]، حين أتى من المغرب ذاهبًا إلى الحج ونزل بموضع بعدو قلعتنا حماها الله، فأتى إليه سيدي أحمد بن يوسف وسلم عليه، ثم قال له الزيتوني: أنت ابن الزروق، وهو أخي وأنت تلميذ الزروق، وهو تلميذي أو كلام هذا معناه، ثم طلب الزيتوني سيدي أحمد أن يدعو له فدعا له، ثم قال: أعطني رجلك أقبّلها فامتنع سيدي أحمد بن يوسف حياءً من الزيتوني، فأقسم عليه أن يفعل وأعطاه الشيخ رجله فقبّلها، ثم قال له الزيتوني: هات اليسرى لئلاّ تغضب عن اليمنى، فأعطى له اليسرى فقبّلها، فقال له: يا أحمد بن يوسف قد أعطاك الله من قاف إلى قاف، فقال له السيد أحمد هذا قليل! بل اعطاني أكثر من هذا، أنظر لتعظيم هذا الشيخ العالم العلامة سيدي محمد الزيتوني مع جلالة قدره في العلم والدين لسيدي أحمد بن يوسف مع أنه شيخ شيخه [قال تعالى]: يختص برحمته من يشاء والفضل / 4ظ / بيد الله يؤتيه من يشاء.

---

[1] لم أقف على ترجمته.

[2] الولي الصالح المكاشف الواصل ذو المقامات العديدة والكرامات الكثيرة، سيدي عبد الواحد التميمي، وقد تقدم أنه كان حاضرًا مع شيخه سيدي أحمد بن يوسف في قضية النار بتلمسان، وكان من رفقائه على الدّوام ناصحًا في خدمته، وقد ظهرت له العجائب وبانت له الغرائب. له ترجمة في: الصباغ القلعي، **بستان العارفين**، ورقة 166و.

[3] أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزيتوني، المدعو بالحية العمياء، الإمام الفقيه الصالح، صاحب كرامات، أخذ عنه أبي العباس أحمد زروق وعرض عليه تعمير زاوية بوقطوط (داخل باب الفتوح بفاس)، توفي أوائل المائة العاشرة، قال عنه الشفشاوني: « كان رجلاً أسود اللون، أعمى، مجاب الدعوة ». له ترجمة في: الشفشاوني، **دوحة الناشر**، ص71، 72.

قلت: وقد جرى مثل هذا لعمر وعلي { مع جلالة قدرهما وعلو منزلتهما عند الله وعند رسوله ﷺ، على ما أخبره به جبريل عليه السلام مما نقله سيدي موسى بن عيسى المازوني وغيره من ساداتنا، ونص سيدي موسى المذكور قال النبي ﷺ: « يا عمر ويا علي إذا أنتما لقيتماه فاطلباه يستغفر لكما يغفر لكما، فلما لقياه سألاه عن من هو فقال راعي غنم أو أجير قوم وسترى ذكر أويس، فسأله عمر عن اسمه؟ فقال: عبد الله، فسأله عن اسمه الذي سمّته به أمه؟ فامتنع أن يجيبه، فأخبره أن النبي ﷺ وصفك لهما، وان تحت منكبك الأيسر لمعة بيضاء، وطلب منه أن يوضح لهما، فلم يجد بدًا من ذلك، فسأله عمر أن يلتقي معه بعد ذلك، ويجعل ذلك الموضع ميعادًا بينه وبينه، فقال له: يا أمير المؤمنين لا ميعاد بيني وبينك، ولا أعرفك ولا تعرفني بعد اليوم »[1].

ومن أراد قصته بتمامها فلينظرها في كتب علمائنا، فهذا أدل دليل على انتهاء ولاية سيدي أحمد بن يوسف ~ من ثناء السادات المذكورين قبل هذا عليه، وطلبهم الدعاء منه، مع أنهم أعلم أهل زمانهم وأكرمهم عند الله بما ألبسهم من حلل التقوى، فمن لم يصدق بهذا فتخاف عليه من سوء الخاتمة، نعوذ بالله من القول في أولياء الله.

[من مناقب سيدي أحمد بن يوسف مع العزال التمزغراني]

ومن مناقب سيدي أحمد بن يوسف رحمه الله ما أخبرني من أثق به، أن العزال التمزغراني[2] كان خديمًا للشيخ سيدي أحمد بن يوسف ~، فاستضافه الشيخ ذات مرة في تمزغران فبسط له البسط والفرش والوسائد وغير ذلك، فجلس الشيخ عليها مدة كونه ضيفًا عنده إلى أن ذهب ثم بعد مدة استضاف العزال المذكور سيدي أبو عبد الله بن واضح نفعني الله به، ففعل له العزال مثل ما فعل لسيدي أحمد فامتنع سيدي عبد الله من

---

[1] أخرجه: الحاكم أبو عبد الله محمد بن بن عبد الله النيسابوري (ت 405هـ / 1014م)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج3، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، حديث رقم: 5719، ص456. وأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصبهاني (ت 430هـ / 1038م)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج2**، مكتبة الخانجي ــ القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ــ لبنان، 1996، ص80.

[2] علي بن العباس التمزغراني، مؤلف أقدم سيرة للشيخ أحمد بن يوسف الملياني، وهو ينتمي للطبقة الأولى من صحبهن وأحد طلبته من مزغران، ويروي مباشرة على شيخه في تأليفه، وقد ضاعت هذه السيرة ولم يبقى إلا ما نقله الصباغ وكتابه « مناقب تاج الأوتاد ومصباح البلاد سيدي أحمد بن يوسف الراشدي. ينظر: الصباغ القلعي، **بستان العارفين**، ورقة 189ظ.

الجلوس على الفرش وجلس على الأرض، فقال له العزال: لما لم تجلس عليها كما جلس سيدي أحمد بن يوسف، فقال له سيدي أبو عبد الله سيدي أحمد أعطي له ونحن لم يعطى لنا، أو كلام هذا معناه.

قلت: ولا يعترض علينا بما ذكرنا من وصف الشيخ سيدي أحمد بن يوسف بالزهد والورع في أول الكتاب بلباسه الرقيق من الثياب، وجلوسه عن الفرش الحسان ونحو ذلك ولكل شيء وجه، وقد روي عن ابن القاسم[1] أنه قال: مات مالك / 5و / بن أنس ~ عن مائة عِمامة فضلاً عن سواه، [و] قال ابن أبي أويس: بيع ما في منزل مالك ~ بعد وفاته من منضاة، وبسط ومخاديد محشوة بريش، وغير ذلك ما ينيف على خمسمائة دينار، قيل: خلَّف مائة زوج [من] نعل، وترك من النّاض[2] ألفي دينار وثلاثمائة ونصف[3]، وكان ﷺ من الزهد والورع بما كان، ولو كان يلبس الحسن من الثياب ويأكل الطيب من الطعام، فليس ذلك قادحًا في زهده وورعه، فهذا دليل على ما ذكرنا من حال الشيخ سيدي أحمد ﷺ، وقد نقل الفقيه سيدي عبد الله بن أبي جمرة ﷺ ونفعني به عن بعض أهل السلوك بإفريقية، أنه قد فتح له فيما بينه وبين مولاه حتى خرج من الدنيا خروجًا جميلاً، وأوقع الله ﷻ في قلوب أهل زمانه حبه وخدمته، وكان إذا خرج لا يخرج إلا راكبًا، وإذا ركب يجعل له من التعظيم، حتى أنه يغسل كفل بغلته بماء الورد، ونسبة حاله من ذلك وهو لا يلتفت إلى شيء من ذلك انتهي منه باختصار، ويعضده ما ذكره سيدي موسى بن عيسى المازوني ﷺ ولفظه: قال بعض المشايخ: كان بالمغرب

---

[1] أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جُنادة العُتَقِي، من كبار المصريين وفقهائهم، متقنٌ حسن الضبط، ولد سنة 132هـ / 749م، روى عن مالك والليث وعبد العزيز بن الماجشون ومسلم بن خالد الزنجي وغيرهم، وعنه أصبغ وسحنون وعيسى بن دينار والحارث بن مسكين وغيرهم، توفي بمصر سنة 191هـ / 806م، له ترجمة في: ابن فرحون برهان الدين إبراهيم بن علي المالكي (ت 799هـ / 1396م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، تحقيق: علي عمر، ج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2003، ص465. ابن العماد أبو الفلاح عبد الحي (ت 1085هـ / 1674م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ج2، دار المسيرة، بيروت، 1979، ص420. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ / 1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، ج3، دار صادر، بيروت، د.ت، ص129.

[2] بتشديد الضاد، وهو ما كان نقدًا من الدنانير والدراهم، ويسمى المال ناضًّا إذا تحوّل عيناً بعد أن كان متاعًا. ينظر: الجوهري، **تاج اللغة**، ص1107. الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ج2، ص343.

[3] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج8، ص132، 133.

رجل من الزاهدين في الدنيا ومن أهل الجد والاجتهاد، وكان عيشه مما يصيده من البحر وكان الذي يصيده يتصدق ببعضه ويتقوّت بالبعض، فأراد بعض أصحاب هذا الزاهد أن يسافر لبلاد المغرب، فقال له الشيخ: إذا بلغت بلدة كذا فاذهب لأخي فلان واقرأه مني السلام، واطلب الدعاء منه فإنه ولي من أولياء الله تعالى، قال: فقدمت البلدة فسألت عنه فدليت على دار لا تصلح إلا للملوك، فتعجبت من ذلك وطلبته، فقيل لي: هو عند السلطان فازداد تعجبي، فبعد ساعة وإذا هو قد أتى في أفخر ملبس ومركب، وكأنما هو ملك في موكبه، فازداد تعجبي أكثر من الأولى، فهممت بالرجوع وعدم الاجتماع به، ثم قلت: لا يمكنني مخالفة الشيخ فاستأذنت عليه فأذن لي، فلما دخلت رأيت ما هالني من العبيد والخدم وغير ذلك، فقلت: أخوك فلان يسلم عليك، فقال: جئت من عنده؟ قلت: نعم، قال: إذا رجعت إليه فقل له إلى كم اشتغالك بالدنيا؟ وإلى كم إقبالك عليها؟ وإلى متى لا تنقطع رغبتك فيها؟ فقلت: والله هذا أعجب من الأول، فلما رجعت إلى الشيخ، فقال: اجتمعت بأخي فلان؟ قلت: نعم قال فما الذي قال لك؟ قلت: لا شيء، قال: لا بد أن تقول لي؟ فأعدت عليه ما قال: فبكى / 5ظ / طويلاً، ثم قال: صدق أخي فلان، هو غسل قلبه من الدنيا وجعلها في يده وعلى ظهره، وأنا أخذتها بيد ولي إليها بقايا التطلع انتهى منه بلفظه.

[من مناقب سيدي أحمد بن يوسف مع الأمير أبو حمو الزياني]

ومن مناقب سيدي أحمد بن يوسف ما حدثني به غير واحد، أن الأمير أبا حمو[1] سجن الشيخ عنده في تلمسان وبقي عنده أيامًا، واختبره بأن جعل له على الطعام دجاجة ميتة وأخرى مذكاة، وأتوه بالطعام والدجاجتين، فقال: هذه حلال للمذكاة، وهذه حرام للميتة، واختبره أيضًا بأن بعث الذباح فدخل في البيت الذي فيه الشيخ فلم يجد أحد، قال الشيخ: وأنا أنظر إليه ثم رجع للأمير وقال له: لم أجد أحدًا فرده ثانيًا وثالثًا فلم يجد أحدًا، ثم أتى الأمير بنفسه فلم يرى أحدًا والشيخ ينظر وقد أخذ الله أبصارهم عنه، فبعد ساعة قال الأمير للشيخ: اذهب قد سرحتك، فقال الشيخ للرسول: قل له لا أخرج حتى

---

[1] الأمير أبو حمو الثالث الملقب بأبي قلمون، ابن محمد الرابع ثار على ابن أخيه أبي زيان سنة 909هـ / 1503م، سجنه واعتلى العرش، استعان بالإسبان فقدموا له المساعدة مقابل الضريبة فأعانوه وحاصروا تلمسان سنة 924هـ ومات في هاته السنة. ينظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص126، 127.

نخرجوا جميعًا لأن الله سجنني هاهنا، أو كلام يقرب من هذا، ثم بعد أيام قدم الأمير التاشفيني[1] حاركًا إلى أخيه، فهرب أبو حمو لوهران، ودخل المسعود[2] لموضع أخيه في تلمسان، وخرج الشيخ ولم يطلقه أحد لتوكله على مولاه، نفعنا الله به.

قلت: وما وقع للشيخ سيدي أحمد مع الأمير أبي حمو في أخذ الله بصره عنها وكذلك الذابح، فذلك من العناية النبوية المحمدية أصدق متابعته له عليه الصلاة والسلام، وقد عصم الله نبيه عليه الصلاة والسلام في مواطن من كفار قريش، وأخذ بأبصارهم عنه كما هو في كتب السير غيرها تركته خشية الإطالة.

[من مناقب سيدي أحمد بن يوسف مع محمد بوابيريذن]

ومن مناقب سيدي أحمد ما أخبرني به من أثق به أن السيد محمد المكنى بوابيريذن في لغة زناتة، ومعناها بالعربية أبو الطرف، أتى مع أخويه سليمان وعلي في حال صغرهم، وسأله كل واحد حاجته؟ فقال: أما محمد فيقرأ القرآن، وأما سليمان فيكون فلاحًا، وأما علي فيكون نجارًا، فكان كما قال الشيخ في حرفة كل واحد انتهى.

[من مناقب سيدي أحمد بن يوسف مع علي بن احمد الكثيري]

ومنها ما حكي أن رجلاً يقال له علي بن أحمد الكثيري كان خديمًا للشيخ ترك أهله وأولاده ولازم خدمة الشيخ إلى ذات يوم جاء من عند الشيخ زائرًا أهله، فلما رآه أبوه قال له: أرني منقبة من خدمتك للشيخ، فسكت الولد فقال له أبوه: انطلق معي أريك منقبة، وكان الأب خديمًا للشيخ سيدي عبد الرحمن العلامي نفعنا الله به، فذهبا / 6و / إلى موضع بأعلى بني كثير فيه ديس كثير، فدخل تحت ديسة كبيرة شديدة الخضرة في غاية الحسن، فوجدا مغارة فقال الأب لابنه: انظر فنظر فإذا بالكعبة تلعب بأستارها الرياح فعاينها وتحققها على الصفة التي يصفها الناس، فخرج الولد من حيله يجري حافيًا لا يعرف شوكًا ولا حجرًا حتى دخل على الشيخ ورمى بنفسه عليه، فأخذه الشيخ برفق

---

[1] تولى عرش تلمسان سنة 924هـ/1518م، وهي بين الأتراك والإسبان، فاجتهد في كسب الطرفين فلم ينجح والذي طرده أخوه المسعود بمساعدة الأتراك سنة 925هـ / 1517م، ثم استعان بالأتراك وعاد إلى ملكه، توفي سنة 934هـ / 1526م. ينظر: عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ص206، 207.

[2] الأمير أبا زيان الثالث هو أبو زيان المسعود، (كان في سجن فاس ولما خرج من منفاه استنجد بخير الدين الذي أمده بالجيش والمال ،قدم تلمسان وامتلكها سنة 925هـ / 1517م وطرد أخاه، ولما تمكن من الملك رفض العهد مع الأتراك، اغتنم أخاه أبا محمد الفرصة وانتصر على أخيه وعاد إلى ملكه.

إلا أن سكن ما به ثم سأله عن حاله؟ فقال له: أرى أني في الكعبة لخدمة شيخه سيدي عبد الرحمن العلامي وأنا خدمتك وتركت أهلي وأولادي فلم أرى شيئًا، فقال له: اذهب إلى أهلك قد أعطاك الله الدنيا والآخرة، فكان كما أخبر به سيدي أحمد بن يوسف من كثرة أولاده وماله.

قلت: وذلك من بركة العناية المحمدية في تكثير الأولاد والمال، فقد روى سيدي موسى بن عيسى ﷺ أنه عليه الصلاة والسلام دعا لامرأة فقال: اللهم بارك فيها وفي نسلها، فبلغ أولادها ثمانين رجلاً وأربعين امرأة، قالت: فقتل من أولادها أربعون في سبيل الله، ودعا لعبد الرحمن بن عوف[1] فكثر ماله حتى ترك ذهبا قطع بالفؤوس، وعنده أربع نسوة فصار لكل واحدة في ربع الثمن ثمانون ألفًا، وأما هباته وعتقه وصدقاته في حياته فلا تحصى انتهى.

ومنها ما حكي أن بعض أصحاب الشيخ قالوا سيدي عبد الرحمن الثعالبي قال: من رأى من راني لا تأكله النار إلى ثلاثة، فقال الشيخ سيدي أحمد بن يوسف كذلك: من رأى من راني لا تأكله النار إلى عشرة.

[من مناقب سيدي أحمد بن يوسف مع المرابط محمد بن الهواري]

ومنها ما حدثني به المرابط محمد بن الهواري ﷺ المصراتي حين كان يحلق رأس الشيخ أنه قال: لولا خفت عليك من الناس لقلت جميع من يجلس في حجرك لا تعدو عليه النار نفعنا الله ببركاته.

قلت: وسيأتي ما وقع لبعض تلامذته في قلة اعتداء النار عليه وعلى ثيابه في كتابنا هذا عند ذكرها لتلامذته الأخيار إن شاء الله تعالى، فإذا كان ذلك حال التلميذ فما بالك بشيخ الشيوخ ومن تحققت ولايته عند العلماء أهل الرسوخ.

---

[1] أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن كلاب بن مرة القُرَشي الزهري، ولد بعد الفيل بعشر سنين، كان من المهاجرين الأولين، وكان ممن يُفتى في عهد رسول الله ﷺ، روى عنه أولاده، وأبو سَلَمَة وابن عباس وأنس ومالك بن أوس بن الحدثان، توفي بالمدينة سنة 31هـ / 651م. له ترجمة في: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 430هـ / 1038م)، **معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ج4، ط1، دار الوطن للنشر، الرياض، 1998، ص1871. ابن سعد محمد بن منيع الزهري (ت 230هـ / 844م)،**كتاب الطبقات الكبير**، تحقيق: علي محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001، ص115 ــ 118.

[فائدة: معنى التلميذ في شرح البيدري على سينية ابن باديس]

فائدة: ذكر سيدي أحمد بن محمد بن الحاج البيدري في شرحه على السينية[1]: « أن التلميذ بكسر التّاء والذّال المعجمة، قال ابن سيده: والتلامذة الخدم والأتباع، وأحدهم تلميذ »، انتهى منه بلفظه ﷺ تعالى / 6ظ /.

ومنها ما حدثني به محمد المذكور أن الشيخ سيدي أحمد أخبره بإمارة الأمير بتلمسان قبل أن يكون ويجتمع عليه البرابر ولا يضرونه بشيء ويموت على سرير العافية انتهى، فكان الأمر كما قال ~ تعالى ورضي عنه ونفعنا الله ببركاته آمين.

ومنها ما حدثني به محمد المذكور أنه قال للشيخ ذات يوم: يا سيدي أردت أن تجعلني كما جعل بعض أولياء الله سيدي محمد الهواري؟ فقال الشيخ لحجابه: وما ذلك؟ قال: قلت: قال سيدي محمد الهواري الولي: لأني أخاف النار، فاطلب الله أن ينجيني منها، قال الولي سيدي محمد الهواري: أنا أجعلك في بطني حتى لا تأكلك النار ولا تراها، فقال الشيخ سيدي أحمد بن يوسف: ما في البطن تلقيه ويخرج منها، وأما أنا فأجعلك في قلبي، انظر لفهم كلام سيدي أحمد نفعني الله به، فشتّان بين ما جعل في القلب، وما جعل في البطن.

[من مناقب سيدي أحمد بن يوسف مع سيدي يحي المغراوي]

ومنها ما حدثني به الولي الصالح سيدي يحي المغراوي[2] القاطن الآن بقرية مصراته، أن رجلاً يسمى سيدي علي الندرومي بلغ منزلة في الولاية ويأتيه الناس في ندرومة[3] بالهدايا والتحف ويتبركون به، فاعترض على سيدي أحمد بن يوسف فسلب حاله حتى صار كأنه لا يعرفه أحد، نعوذ بالله من التعرض على أولياء الله.

---

(1) البجائي، **أنس الجليس في جلو الحناديس عن سينية ابن باديس**، ص98، 99.

(2) مغرواي النسب مصراتي المنزل، يكنى بأبي زكريا، من الأولياء الواصلين ومن المتبتِّلين المنقطعين، ليست له حرفة، إلاّ الذكر مشتغلاً بقراءة القرآن،. ينظر: الصباغ القلعي، **بستان العارفين الأزهار**، ورقة 311ظ.

(3) اسم لقبيلة كومية تعرف باسم صفطورة، وهم إخوة لماية ومطغرة، ومن فروعها ندرومة وصغارة وبنو يلول بالمغرب الأوسط في المناطق الساحلية بنواحي أرشكول وتلمسان، محاطة بسور، وساحلها وادي ماسين له مرسى مأمون، وعليه حصنان ورباط حسن مقصود يتبرك به، وهي مدينة كبيرة عامرة لها سوق وبها مزارع كثيرة ووادي يجري في شرقيها وعليه بساتين وجنات وعمارة. ينظر: ابن خلدون، **العبر**، ص247 ــ 257. الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله (ت 558هـ / 1162م)، **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق**، تحقيق: محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص190.

وحدثني سيدي يحي عن أحمد أن آخر تعرّض للشيخ فسلب حاله حتى صار والعياذ بالله يضحك به العامة والخاصة، وقال سيدي يحي المذكور: شاهدت الرجل تضحك عليه العامة لكونه يبول ويغوط على رجليه.

وقد روى مثل هذا لسيدي موسى بن عيسى نصه: قال التادلي: عن أبي رحيم الشيخ المديوني أنه قال: وصل رجل من أهل المكاشفة[1] لتلامذة شيخ الشيوخ سيدي أبي مدين [شعيب الغوث] نفعنا الله به فأنكر عليه بعض أحوالهم، فأعلموا أبا مدين بذلك فقال لهم: سيسلب ما وهب، فسلب المكاشفة بتغيير قلب الشيخ سيدي أبي مدين، وصار كأحد العامة.

[منزلة الحافظ أبو الربيع سليمان بن أحمد بن سعيد القلعي]

قلت: وقد أخبرني من أثق بنقله، أن السيد الإمام الحافظ أبا الربيع سيدي سليمان بن سيدي أحمد بن سيدي سعيد القلعي، وكان يحفظ نحو الثمانية عشر كتابًا، ويدعى في زمانه الحافظ واشتهر بذلك، فكان من قضاء الله وقدره أنه ذهب لتلمسان يحضر مجلس السيد الحجة الأوحد سيدي أبي العباس سيدي أحمد بن محمد بن زكري التلمساني[2]، ويمنحه من التدريس لما يلقيه / 7و / إليه من نفائس العلم لما اتصف به من الحفظ، إلى ذات يوم مع ما سبق في سابق علم الله، لقي سيدي محمد بن موسى المازوني المجذوب، وكان من أولياء الله وهو بالحناء في يديه والكحل في عينيه والسواك ونحو ذلك، فأنكر عليه سيدي سليمان ذلك، وقال: هذا تشبيه وهذا حرام، ونحو ذلك عمن ظاهر الشرع

---

[1] القدرة على التنبؤ بما تُبطنه نفس الإنسان، أو الرؤية بالقلب، ذلك أنّ: « الولي له من القدرة الخارقة ما يجعله قادرًا على استكشاف أسرار الناس والوقوف على فضائحهم الأخلاقية التي يصرون على كتمانها. ينظر: القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص111.

ويراجع: بوتشيش إبراهيم القادري، **واقع الأزمة والخطاب الإصلاحي في كتب المناقب والكرامات، ضمن كتابه تاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة**، دار الطليعة، بيروت، 1994، ص45.

[6] أخذ عن ابن مرزوق الحفيد، وقاسم العقباني، وابن زاغو، ومحمد بن العباس، وعنه ابن مرزوق حفيد الحفيد، وأحمد زروق، وأحمد بن أطاع الله، من مصنفاته « مسائل القضاء والفتيا »، و« بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب »، وفتواى في المعيار للونشريسي، توفي سنة: 899هـ / 1493م. له ترجمة في: ابن مريم، **البستان**، ص38 ــ 41. التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص98.

وابن القاضي أبو العباس أحمد بن عمر بن أبي العافية المكناسي (ت 1025هـ / 1616م)، **درة الحجال في أسماء الرجال ذيل وفيات الأعيان**، تحقيق: محمد الأحمدي عبد النور، المكتبة العتيق، تونس، دار التراث، القاهرة، 1981، ص90.

وصار يوبخه ويقول: يا بدعي وغير ذلك، فنظر إليه الولي المجذوب المذكور وقال لـــه: تكون مدرسًا لا والله، تكون مفتيًا لا والله، تكون قاضيًا لا والله، ثم مشى وتركه فـــذهب سيدي سليمان لمجلس حجة الله على عادته، فلم ينطق بكلمة، فقال له: فحل المذهب يـــا سيدي سليمان ما بالك لم تتكلم في العلم اليوم؟ هل تجرأ عليك أحد فنأمر عليـــه ونحـــو ذلك، فسكت فأقسم عليه فأخبره بقضيته مع ولي الله، فضرب الإمام بن زكري في جبهته وقال: يا سيدي سليمان تعرضت على ولي الله، ثم قال لأهل مجلسه: اذهبوا بنـــا لهـــذا الولي تستشفعوا عنده لسيدي سليمان، فذهب السيد مع فحول العلماء لولي الله المجـــذوب المذكور، وطلب منه أن يسمح للسيد سليمان فيما صدر منه وما اعترض عليه به، فقـــال المجذوب: انقضت الحاجة، فكان الحافظ المذكور كما قال له الولي المذكور لم ينتفع من علمه أحد.

وقد حدثني أخي السيد الفقيه العالم القاضي حينه، سيدي علي بن محمد بـــن معـــزّا مشافهة، وقال لي: ذهبت أقرأ في حال صغري على سيدي ســـليمان الحـــافظ المـــذكور مقدمة ابن آجروم[1]، فلم انتفع منه بشيء من دعوة المجذوب المـــذكور عليـــه، وكـــذلك أخبرني غير واحد من عدول قلعتنا حماها الله بمن أدركه، أنه كان سيدي سليمان الحافظ المذكور بعد دعوة المجذوب عليه لا تدريس له ولا فتيا ولا قضاء إلى أن مـــات، نعـــوذ بالله من التعرض على أولياء الله.

أما نحن والحمد لله خلف عن سلف، فمن المحبين لأولياء الله، وقد ســـبقت دعـــوة الخير والفلاح من الشيخ الولي الصالح سيدي عبد الحميد المغربي لجدنا السيد الحاج بن

---

[1] أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي الفاسي، المعروف بآجُرُّوم، ولد سنة: 672هـــ / 1273م، أخذ عن عبد الهادي حميتو وأبو مروان عبد الملك بن موسى ومحمد بن يوسف بن حيان الأندلسي وأبو عبد الله محمد بن القصّاب وأبو القاسم الضرير محمد بن عبد الرحيم وغيرهم، وعنه ابنه أبو المكارم محمد منديل والوانغيلي الضرير عبد الله بن عمر وأبو عبد الله بن عمر اللخمي وغيرهم، توفي بمدينة فاس سنة: 723هـــ / 1323م، من مصنفاته: « المقدمة الآجرومية في مبادئ علم العربية »، « فرائد المعاني في حرز الأماني ووجه التهاني ». له ترجمة في: محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية**، ج1، ص312.

والسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـــ / 1505م)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، د.ت، ص238. ابن القاضي أبو العباس أحمد بن عمر المكناسي (ت 1025هـــ / 1616م)، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ج1**، دار المنصور للطباعة والوراق، الرباط، 1973، ص221، 222.

حاج الحرمين الشريفين، الفقيه العالم القاضي العدل، سيدي علي بن سيدي عبد الـــرحمن الصباغ، وكذلك ذريته من بعده، ثم كمل الله علينا بالبركة العظيمة بخدمة أبي ~ لـــرأس العباد وقطب الأوتاد سيدي أحمد بن يوسف أفاض الله علينا من بركاته وأنواره، وجعـــل البركة في ذريتنا إلى يوم القيامة، وخدمه أبي خدمة تحقيق، وصار عنده / 7ظ / أفضل من الأب والأخ الشقيق، ورافقه وجالسه مجالسة بالأدب والتصديق، حتى قيل: مـــن رأى الشيخ ولم يرى معه ابن معزّة فلم يره، لكثرة مجالسة أبي له، وخدمته الناصحة له، ونيته الخالصة فيه.

ومن جملة نية أبي في شيخه نفعنا الله بهما، إذا غسل ثوب الشيخ يغمسه في المـــاء ويعصره ويشرب وسخه نفعه الله بذلك، وجعل البركة في عقبه بمحبتـــه لهـــذا الشـــيخ المبارك آمين، وقال في الشيخ أشعارًا يمدحه بها ويرد على من ينكر ولايته، لكنـــي لـــم أقف عليها، ونال أبي خير الدنيا والآخرة بخدمته للشيخ سيدي أحمد بن يوسف والحمـــد لله، ومن خير الآخرة أن مات أبي شهيدًا في الملحمة التي وقعت في قلعتنا حماها الله بين الأتراك والنصارى[1]، وقت حلول الاسكندر بالقلعة المذكورة، وتاريخ الملحمة على مـــا نقلته من خط عمنا السيد الفقيه العالم النبيه القاضي سيدي أبي عبد ﷺ شـــهر جمـــادى الثانية من عام أربعة وعشرين وتسعمائة [924هـــ / 1518م]، ومات أبي حينئذ وأنـــا دون الأثغار[2]، اللهم كما أنعمت علينا بمحبة هذا الشيخ المبارك، فكمِّل علينـــا بالممـــات على الكلمة المشرفة دعوة الحق وكلمة التقوى، لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ببركة مولانا وسيدنا وشفيعنا وحبيبنا ووسيلتنا وركننا سيدنا محمد ﷺ أمين آمين آمين يـــا رب العالمين.

---

[1] لما انتزع الملك من أبي عبد الله سلطان تلمسان، لم يرى من الرأي إلا أن يقصد عروج لنصرته، والذي أطلق سراحه من السجن وأعاده إلى العرش، فر أبو حمو إلى فأس واستنجد بالإسبان فأمدوه بالمال والجند فملكوا تلمسان بعد أن أتوا القلعة، والتي كانت مسرحًا لمعركة بين الأتراك والإسبان وأبي حمو، وذلك في جمادى الثانية سنة 924هـــ / 1518م، وقتل عروج وأخوه. ينظر: ابن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني**، ص458، 489. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص212. مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص169، 170.

[2] سقوط سن الصبي ونباتها، والمقصود هنا أنه ما زال رضيعًا لم تنبت أسنانه. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج2، ص102.

[رجز أبي العباس البطحي]

وقد مدح سيدي أحمد بن يوسف تلميذه الولي التقي سيدي محمد العنتري العربي[1] في قصيدة مخمّسة ﷺ ونفعه بذلك وأعطاه فوق ما يتمنى، ونصّها بعد البسملة المتصلة:

فَيَا سَادَتِي أَصغُوا لِمَا مِنِّي قَد بَدَى وَلَو كُنتُ مَوصُوفًا فِي كُلِّهِ بِالرَّدَى
فَمَا أَنَا أُهدِي بِأَشيَاخِي مُنشِدًا سَلامًا دَائِمًا مُتَرَدِّدَا
عَلَى الشَّيخِ أَبِي العَبَّاسِ شَمسُ ضُحَاهَا

سَلاَمٌ عَلَيكُم مِن قَلبِي يَؤُمُّكُم تَبلُغُهُ أُريَاحُ شَوقِي لأَرضِكُم
وَكُلُّ الَّذِي قَد لاَذَ بِكُم وَصَحبِكُم سَلاَمٌ عَلَيكُم سَلاَم فَعَنكُم
سَلاَمٌ مِنَ اللهِ الكَرِيمِ لاَ يَتَنَاهَى

أُنَادِيكَ يَا مُنقِذَنَا مِن فَسَادِنَا وَعُمدَتَنَا فِي دِينِنَا وَمَعَادَنَا
فَأَنتَ المُسَبِّبُ فِي مِنَالِ رَشَادِنَا وَقُطبَ زَمَانِنَا وَغَوثَ بِلاَدِنَا
وَمَذهَبَ ظُلمَاهَا إِذَا سَارَ سَنَاهَا / 8و /

وَلَو كُنتُ ذَا صِدقٍ فِي كُلِّ مَدِيحِكُم لاَ كَانَ جَمِيعُ الشَّوقِ يَنمُو بِرِيحِكُم
وَلَكِن وَلَو قَد كُنتُ أَدنَى مُحِبِّكُم فَهَا أَنَا أَشرَعُ فِي حُسنِ مَدِيحِكُم
وَلاَ أُخفِيهِ بَل أَبتَدِيهِ شَفَاهَا

رَجَائِي مِنَ اللهِ الكَرِيمِ فِي زَلَّتِي فَيَغفِرُ كُلَّهَا وَيَعلَمُ مَا يَأتِي
وَلأَجلِ مَا قَد كَانَ مِن سُوءِ حَالَتِي نَظَرتُ بِعَينِ الفِكرِ كُلَّ مَقَالَتِي
فَمَا خَلَصَ لِي فِيكَ حَقًا سِوَاهَا

وَهَا أَنَا قَد شَاعَ بِقَولِي مَدِيحِكُم وَأَرجُوا الإِلَهَ فِي أَنَالَةِ رِضَاكُم
وَهَل يَفتَقِرُ مَن كَانَ يَمدَحُ مِثلَكُم مَدَحتُكُم أَولَى فَنِلتُ الرِّضَا مِنكُم
وَمَدحَتِي هَذِه الجَمِيعُ أَرَاهَا

وَهَا أَنَا أَخشَى مِن هَلاَكِي تَأَسُّفًا إِذَا كُنتَ عَنِّي بِالتَّصدِّي تَشَرُّفًا
وَلَكِنَّنِي أَشذُو بِذُلٍّ تَلَطُّفًا فَيَا سَيِّدِي أَحمَدَ نَجلَ لِيُوسُفَا

---

[1] الولي الصالح العلامة سيدي محمد العنتري العربي، كان من الأولياء المقربين والأجلة الواصلين، ومن جمع بين علم الظاهر والباطن، وكان ممن يمشي بين نجوم السماء، كما يمشي الرجل بين أفلها، كما أخبر بذلك عن نفسه في كلام له. ينظر: الصباغ القلعي، **بستان العارفين الأزهار**، ورقة 320و.

دَخِيلاً فَهَب لِلنَّفسِ مِنكَ مُنَاهَا

قَصَدتُكَ بِنَفسِي إِذَا أَنتَ حَقِيرُهَا مِن كُلِّ النَّوَازِلِ وَأَنتَ مُجِيرُهَا

وَقُطبُ البَرَايَا كُلَّهَا وَأَمِيرَهَا وَشَمسُ الهِدَايَةِ لَدينَا وَنُورَهَا

فِيكَ انجَلَى عَنِ القُلُوبِ صَدَاهَا

إِلَى اللهِ يَلتَجُوا بِإِظهَارِ ذُلِّهِم وَبِكَ تَوَسَّلُوا في إِصلاَحِ حَالِهِم

يُنَادُوا بِقَولِ الكُلِّ وَالبَعضُ رِجلُهم يَا كَهفَ اليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ كُلَّهُم

وَكُلُّ الأَرَامِلِ إِلَيكَ التَجَاهَا

وَحَقُكُم أَنِّي لَستُ بِسَالِيَا عَلَيكُم وَإِنِّي فِي هَوَاكُم دَانِيَا

وَلَكِنِّي أَرجُو المُحسِنَ بَادِيَا مُجِيبٌ لِمضلهُوفٍ مِن الظُّلمِ شَاكِيَا

مُجِيرٌ لِمن تَشكُو إِلَيهِ ضَنَاهَا

وَكُلُّ الحَقِيقَةِ بِنُورِهِ قَد نَمَت وَأَذنُ القلوبِ بِظَهرِهِ قَد مَدَت

وَأَذكَارُهُ فِي كُلِّ بَلدَةٍ قَد سَرَت وَقَد ظَهَرَت شَمسُ المَعَارِفِ قَد بَدَت

وَعَمَّت أَنوَارُ الحَقَائِقِ سَمَاهَا

فَيَا سَيِّدِي المَولَى مَنُونِى قَد دَنَا وَضِقتُ بِأَوزَارِي وَخِفتُ مِنَ الفَنَا

فَهَا أَنَا فِي شُـــجُوٍ وَيَسُرُّنِي أَلوَانًا وَهَا أَنَا مِمَّا قَد جَنَيتُهُ فِي ضَنَا

تُكَرِّرُنِي نَفسِي فِي تَركِ هَوَاهَا

عَسَى فَالِقَ الإِصبَاحِ يَفتَحُ لِي عَسَا لَعَلِّي أَرَى عَن شُجُو قَلبِي تَنَفُّسَا

أُنَادِي بِأَشجَانِي إِذَا اللَّيلُ عَسعَسَا هِيَ نَجمَةُ الإِصبَاحِ يَا كَوكَبَ المَسَا

مَتَى تَصفُو نَفسِي حَتَّى يَبدُو أَنمَاهَا

أَيَا مُلتَجَايَ فِي جَمِيعِ مَهَمَّتِي وَيَا مَقصَدِي فِي كُل أَمرِي وَقُدوَتِي

وَيَا عُدَّتِي مِن جُندِ نَفسِي وَجَنَّتِي وَعِزِّي وَرَيحَانِي وَرُوحِي وَرَاحَتِي

وَيَا مَركَبَ العِرفَانِ[1] مِنكَ استَوَاهَا

وَكُلَّ مَحَاسِنَ المَحَامِدِ قَد وَعَا وَكُلَّ عِبَادَ اللهِ للخَيرِ قَد دَعَا

وَمَا يَأتِي مِن سَعيٍّ فَمِن أَجلِهِ سَعَا مُجِيبًا لِدَاعِيهِ وَبِالخَيرِ مُسرِعَا

---

[1] في اللغة العلم، والفرق بينه وبين الجهل، أنه يستدعي هذا الأخير تقدمه، ولذلك امتنع اطلاقه في حق الله تعالى لقِدَم علمه. ينظر: البجائي، **أنس الجليس**، ص45.

مُجيبًا بِحُسنِ القَولِ صُحبَ سقَاهَا

وَلاَ يَغضَبُ وَلَكِنَّهُ عِندَ ابتِدَائِهِ صَبُورٌ شَكُورٌ لاَ يُذمِي انتِهَائَه

وَمِن حُسنِ أَوصَافِهِ وَنُورِ بَهَائِهِ يُقَابِلُ مَن أَسَى بِحُسنِ دُعَائِهِ

رجاءً من الله الهُدى ورجَاهَا

وعن كل من أساء بحِلمِه يعفوا فيا سادتي قِفُو بساحتهِ قفوا

رءوفٌ بخلق الله بالفتح يعرفُ حليمٌ كريمٌ بالمحاسنِ يوصَفُ

صبورٌ شكورٌ والجميعُ حوَاهَا

أرى كل فعلهِ وقولهِ آيةٌ بحسن اختصاصهِ ومنهُ دلالَة

ومن أجل أنه حَوَاهَا مهابةً يقابل من أساء إليه سفاهة

وبالصبر والحلم وشكر ثلاها

دليلٌ على الخير آت في كل طاعة صبورٌ لها قد حل به برأفة

شكورٌ بمولاه بطلب المعافاة ومن ربِّه قد خاف كل المخافة

وألزم نفسه التُّقى وشجاها

إليه استنادهُ إليه افتقارهُ عليه اعتمادهُ إليه انتظاره

عليه مداره واليه انتصاره إليه التجاؤه وبه افتخاره

عليه اتِّكاله الثِّقَةَ حَواهَا

ولا طالبًا للخير منه يردُّه وشاكي إليه الذُّلَّ يبذلُ جهده

وفيٌّ بعهده وينجِزُ وعده كريمٌ ولا يبخل بما قد عنده

يُؤثِرُ عن نفسه حقًّا سِواها

لا قد سما حقًّا عن القول قولكم وفي كل من أفعالها زكى فعلكم

ولست يقاضي أن يحاط بفضلكم فيا سيدي أحمد هل كان مثلكم

ولأنها كلا أتت أو تضاها

طلبت من الله الكريم لا هنا في تقديم موتى عنك دون حياتنا

فيا سيدي دونك صدق مقالنا منونكم إن قدرت في حياتنا

يصاحب من أجلك عيني عماها

ولست لمن سواك بعد مصاحبًا وحكم إني محبك راغبًا

ومن أجلكم حقا تركنا المآرِبَا مع الأهل والأوطان ثم الأقاربا
فمن أجلكم سيدي جميعًا تركناها
فيا سيدي المولى منوني قد دنا وضقت بأوزار وخفت من العنا
فها أنا في شُجُوٍ ويُسر في الونا وها أنا مما قد جنيته في ضنا
تكرر في نفسي بترك تُقاها
وحقكم قولي بحسن دلالتي وأقسم بالله بصدق مقالتي
ومن حكمه ما كان فيه من آيةٍ فَنَظرَتُه تُغنيني دون زيادة
فيا ليتني لو كنت سُمت هَوَاهَا
على كل مقصدٍ مقاصده نَمَت على كل هِمَّة بهِمَّتِه عَلَت
ولا أرى من يُحصى في جمع الذي حوَّت ولا زال طالبًا حتى إليه انتهت
إلى غاية الإحسان صار سَماهَا
فيا ليتني أجد لقولي مساعدًا ولا مدح لي لمن يحب المُعاندَا
له إذ بدت لي فيه حقا فَوَا يَدَا وقَد لاذَا بَحرُ المعَارِفِ فَاصمدَا
وَأَعلَى مَرَاسِيهَا مَرسَى رِسَاهَا /9و/
وأنواره عمت وجود سوادنا وأنواره بدت بنيل مرادنا
واحكي لكم قولا بصدق استنادنا طريقة شاعت في كل بلادنا
وَكُلُّ البَرَايَا عَمَّهُم بِضِيَاهَا
فَنَفسِي قَد ضَاقَت وَانقَضَت القَوَا ورَايسَ ظُلمَهَا عَلَى رَأيهَا استَوَا
وَلَكَنِّي أَتَى مَن يُحِسُّ الدّوَا وكُم من قُلُوبٍ قَد أُمِيتَت مِن الهَوَا
فَأحيَا أبو العبَّاس نَجمَ هُدَاهَا
وكَم من نفوسٍ أَحيَا بعدَ مَمَاتِهَا وما ذاك إلاَّ مَن أَغرَب دياتِهَا
وأظهرَ نور الفتحِ بتركِ صِفاتها وأحيا بها بعد الكمال حياتهَا
واقتبست الأنوار منها سنَاهَا

وكل من يدعى مقامه[1] سائلُ ليأتي إليه في الحقيقة غافلُ
وعن أمره فما من أجله ذاهلُ وكل ظلالٍ بالحقيقة باطلُ
وكلٌّ بدع الشَّر حقًا مَحَاهَا

فَيَا سَيِّدِي إِنِّي أَرَى طَاعَتِي هَبَا إِذَا لَم تَقُل أَهلاً وَسَهلاً وَمَرحَبَا
وَقَلبٌ بِظُلمٍ مِن نَجَاتِهِ قَد أَبَا وَفَعَلَ الإِسَاءَةَ وَمَن فِعلُهُ رَبَا
وَكَثرَةُ زَلاَّتِي وَقِصَرُ بُنَاهَا

حَلِيمٌ كَرِيمٌ فِي دَوَامِهِ بِشُكرٍ وَفِي زكي مَا عَنِ المَسَاوِئ يُبصِرُ
بِأَخلاَقِهِ الحُسنَى وَبِالكُلِّ يَظفُرُ وَمُنذُ ظَهر الحَقَّ فَبِاللهِ يَظهَرُ
لأُمَّةِ أَحمَدَ الحَبِيبَ حَمَاهَا

تَقِيٌّ وَمَحفُوظٌ بِقُدرَةِ عَالِمٍ بَرِيءٌ بِأَن يُوصَفَ بِنُزغَةِ ظَالِمٍ
وَلاَ يَختَشِي فِي اللهِ لَومَةَ لاَئِمٍ أَذكَارُهُ سَيفَ الحَقِّ غَيرَ مُصَادِمٍ
وَمِن أَجلِهِ عَمَّ القُلُوبَ بُكَاهَا

أَلاَ شَربَةً لِضَمَنَانٍ فِيهَا شِفَاؤُهُ فَيُحسِنُ أَمرَهُ وَيُذهِبُ دَاؤُهُ
عَلَيهِ بِشَيخِ الوَقتِ[1] إِلَيهِ التِجَاؤُهُ وَكُلُّ البَرَايَا نَالَهَا وَدُعَاؤُهُ
إِلَى غَافِرِ الزَلاَّتِ طَرَا دُعَاهَا

مُوَاصِلُ الأَحزَانِ يُلاَزِمُ حُبَّهُ كَرِيمُ المَحَاسِنِ وَتَبتَغِي قُربَهُ / 9ظ /
غَنِيٌّ عَنِ المَخلُوقِ يَطلُبُ رَبَّهُ فَمَا يَشتَكِي بَأسًا إِذَا الضُرُّ مَسَّهُ
وَلاَ يَشتَكِي وَالكُلُّ إليه التَجَاهَا

مَدَحتُكَ مَدحًا لَيسَ فيه أُفَاخِرُ رَجَاءً مِنَ اللهِ الكَرِيمِ يُنَاصِرُ
وَكُلُّ الَّذِي تَأتِينِي بِهِ المَقَادِرُ مَدِيحُكَ لاَ تُحصِيهِ مِنِّي دَفَاتِرُ

---

[1] مفرد مقامات، ويعني موضع القيام، وعند الصوفية ما يتحقق للعبد بمنازلته من الآداب مما يتوصل إليه بنوع تصرفه ويتحقق به بضرب تطلبه ومقاساة تكلفه، فمقام كل احد موضع إقامته عند ذلك، وما هو مشتغل بالرياضة له. ينظر: القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص91.

[1] مفرد أوقات، وهو اقتران مجهول بمعلوم، كما يطلق على زمان غير محدود تولّى، ومر على وقت من الدهر، أي: مدة. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج15، ص361، 362.

وأما في اصطلاح الصوفية فيطلقونه باعتبارات؛ منها ما كان الغالب على الإنسان، وما هو فيه من الزمان، وما يصادف الصوفي من تصريف الحق له دون ما يختار لنفسه. ينظر: القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص89.

لديَّ ولا سعى أذاهُ وضعنَاهَا

انتهت القصيدة، فرحم الله ناظِمها، وبلّغه بقصده، ومدحه في شيخه أعلى المنـــازل وهو الفردوس الأعلى آمين يا رب العالمين، وكذلك السيد الفقيه النبيه سيدي أحمـــد بـــن العباس البطحي[1]، مدح الشيخ سيدي ومولاي سيدي أحمد بن يوسف، نفعني الله به فـــي رجز على ما أذكره بعد هذا إن شاء الله، وابن العباس المذكور من تلامذة الشيخ ســـيدي أحمد بن يوسف حسبما هو مذكور في جملتهم آخر الكتاب، نفعني الله ببركاتهم وبركـــة شيخهم، أمين يا رب العالمين.

[1] ذكره: حاج صادق محمد، المرجع السابق، ص90.

الخاتمة

تبين لي من خلال دراستي تحقيقي لهذا المخطوط، وعبر فصول دراسته النظرية لتاريخية خطاب المناقب بالمغرب الأوسط، من حيث نشأته وتبلوره ضمن أهمية التأكيد على تأريخه وتوظيفه ضمن حقول الدراسات الجادة أن:

ــ كتب النخبة الصوفية وما تحتويه من أدبيات للكرامة تحت فعل الولي، قد جعلت مدوناتها ترتكز على مستندات ثابتة في ضبط التصوف ونصوصه المناقبية، أين كمنت أهمية مصنف الصباغ القلعي.

ــ يمكن للباحث في التاريخ الاعتماد على كتب المناقب في الكتابة التاريخية ذلك أنها تتحدث عن وقائع حقيقية لا علاقة لها بالخيال، وان شابه بعض الغلو والمبالغات وهنا يكمن دور الباحث بالقيام بعملية التصفية، ثم إن كتب المناقب تعرض شخصيات لها مكانة ووزن في المجتمع في أزمنة وأمكنة معلومة، لذا رغم تقاطع المناقب مع القصص الخرافية إلا أنه لا يمكن إدراجها ضمن حقل معرفي واحد.

ــ كان لظهور الكتابات المنقبية في العصر الوسيط المتأخر مع تقديمها لمادة اجتماعية يمكن الاعتماد عليها في التأريخ لذهنيات الاجتماع بالغرب الإسلامي بداية من القرن 8هـ / 14م، أين عرف زخمًا في الإنتاج الفكري والممارسة الطقوسية.

ــ القراءة الواعية لهذا النوع من النصوص لما تقدمه من أشكال جاهزة صُبغت على نمطها كتب تراجم الرجال والقائمة على الإطناب في وصف الرموز والمغالاة في وصف الأدوار الاجتماعية في ظل ضعف الحجة والدليل، خاصة إذا تعلق الأمر بسؤال الصدق والكذب.

ــ تبين أن خطاب المناقب ضمن نصوص المخطوط قد تمحورت بين ما هو ذاتي كالتبرك والاقتداء والمحافظة على الطريق، والمحافظة على درجة معينة من التقديس من خلال المزاوجة والمقاربة بين سيرة النبي ﷺ وسيرة الولي.

ــ بعد دراسة وتحليل نصوصه المقتبسة، اتضح أن أسلوب المؤلف « متوسط »، لجمعه ونقله للأخبار والمناقب دون ترتيب ونظام محكم، مع الاستطراد في كثير من المواضع التي لها صلة بأدبية الكرامة فضلاً عن تخبطه في سرد أفكار الشيخ أحمد بن يوسف المليانى.

ــ ترويج أدب المناقب إلى فكرة أن الولي الصالح مستجاب الدعوة ،مفرج الكربة ، منير الظلمة كحل اجتماعي للوضع المزري، وبالتالي مرتبط بالواقع والضغط الممارس على العامة سواء من السلطة السياسية المتمثلة في الحكام أو سلطة الفقهاء.

ــ الارتباط الوثيق لأدب المناقب بالمنظومة الدينية (القران والسنة)، والمرجعية الفكرية فوجب التعامل معه بحذر لأنه يقوم على أساس الحدث الخارجي والشخصية المثالية.

ــ ظهور فئة المرابطين كفئة بديلة وابتعادها عن التصوف السني فاختصت كل قبيلة بشيخ مرابط وأصبحت السمة البارزة للحياة الدينية بالمغرب الاوسط

ــ المؤرخ ملزم أن يجلس إلى الأديب السيميائي فيستشف الإيحاءات ما قد لا تسمح به المقاربة الموثقة الى المادي والملموس

ــ إن الحضور الهام الذي تمارسه الشخصيات والمراحل المؤسسة يقودنا إلى صلب التصور المناقبي لذا فالتصور المناقبي عنصر من العناصر الأساسية التي تهيكل الذاكرة الجماعية.

ــ ضرورة تصنيف المناقب والكرامات إلى أنماط بحسب درجة ابتعادها عن الواقع إذ لا يمكن

ــ يقدم المصنف معطيات تاريخية ثمينة حول تكون المخيال الجمعي، وتاريخ الذهنيات بالمغرب الأوسط وحتى الجزائر الحديثة، جديرة بالبحث والتنقيب خاصة منها تراجم القلعيين.

الملاحق

الملحق رقم: 1

الورقة الأولى من كتاب الدرر الصباغية في شرح الأجرومية

الصباغ القلعي أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي

(ت بعد 963هـ / 1555م)

مخ، المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم: 2561

الملحق رقم: 2

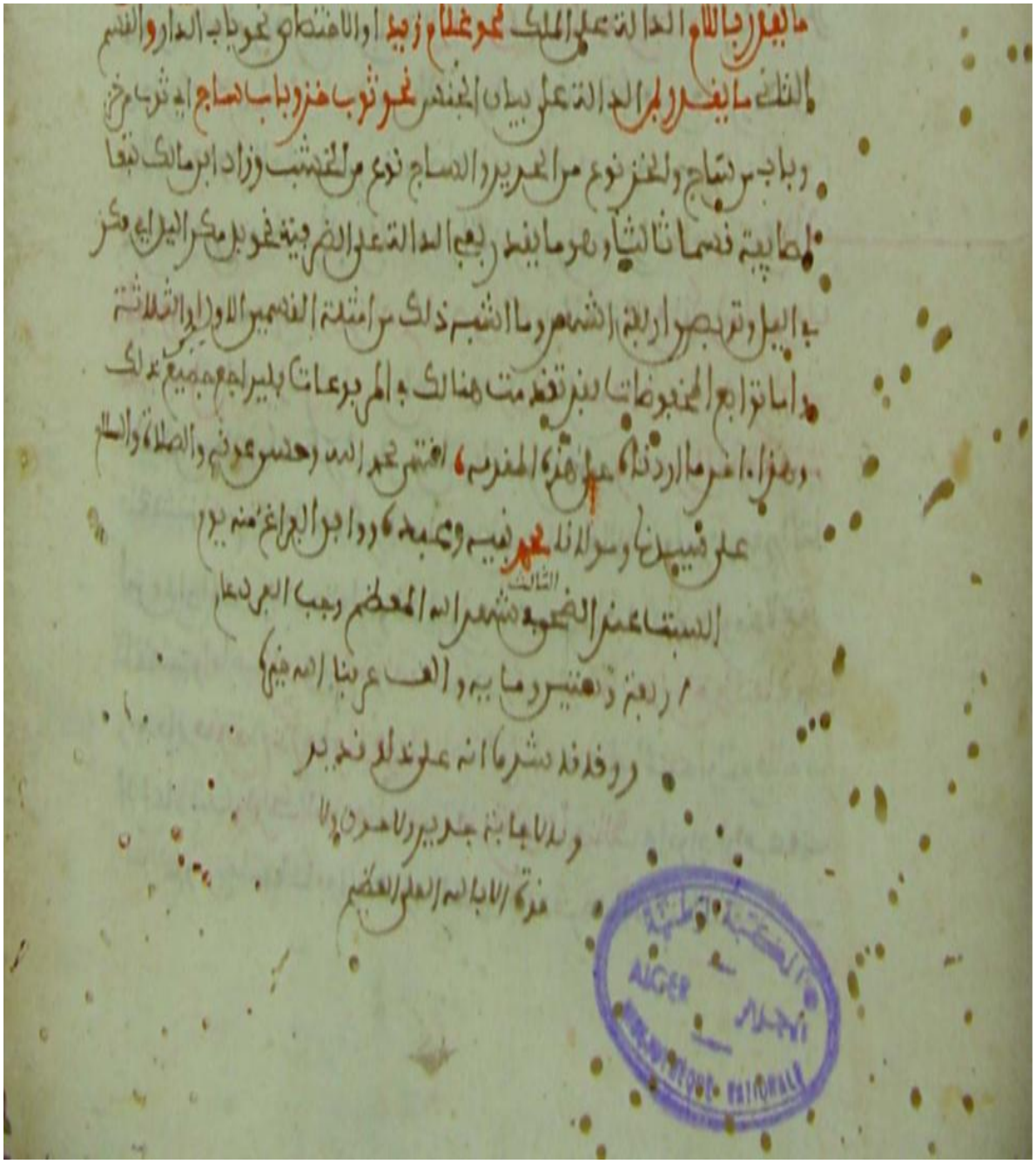

الورقة الأولى كتاب الدرر الصباغية في شرح الأجرومية

الصباغ القلعي أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي

(ت بعد 963هـ / 1555م)

مخ، المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم: 2561

الكشافات الفنية

كشاف الآيات الكريمة

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
آل عمران	﴿ يَختَصُّ بِرَحمَتَهِ مَن يَشَاءُ ﴾	74	58

كشاف الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
﴿ حرف الفاء ﴾		
« فوَاللهِ لأَن يَهدِيَ اللهُ بِهُدَاكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيرٌ لَكَ مِن حُمرُ النَّعَمِ »	سهل بن سعدﷺ	48
« لأَن يهدي الله على يدك رجلاً خيرٌ من الدُّنيا وما فيها »	معاذ بن جبلﷺ	48

كشاف الأعلام

﴿ حرف الألف ﴾

إبراهيم بن أدهم: 53.

إبراهيم الخواص: 53.

ابن آجروم: 66.

أحمد بن محمد الحاج البيدري: 56، 64.

أحمد بن يوسف الراشدي الملياني: 1، 3، 4، 9، 26، 27، 28، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 49، 52، 54ن 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 65، 66.

أحمد زروق: 48، 58.

ابن أقدار: 58.

﴿ حرف الجيم ﴾

ابن أبي جمرة: 60.

﴿ حرف الحاء ﴾

أبو الحسن الشاذلي: 60.

أبو حمو موسى الثالث: 62.

﴿ حرف الراء ﴾

أبو الربيع سليمان القلعي: 65.
أبي رحيم المديوني: 65.
﴿ **حرف الزاي** ﴾
أبو زينة محمد الورعمي: 58.
﴿ **حرف العين** ﴾
أبو العباس أحمد بن عبد الواحد: 57.
أبو العباس أحمد الزياني: 61.
أبو العباس المرسي: 51.
عبد الرحمن الثعالبي: 63.
عبد الرحمن العلامي: 62، 63.
عبد السلام بن مشيش: 52.
عروج: 16، 18، 22.
علي بن عبد الرحمن الصباغ: 26، 66.
علي بن محمد بن معزا: 27، 28، 66، 67.
عمر التراري: 49.
علي الندرومي: 64.
﴿ **حرف القاف** ﴾
قاسم البسكري: 49.
ابن قيس الحراني: 54.
﴿ **حرف الميم** ﴾
محمد بن عبد الجبار الفجيجي: 57.
محمد العنتري: 68.
محمد بن غازي الفاسي: 57.
ابن ماخوخ الدشري: 50.
محمد بن منصور المستغانمي: 28، 56.
محمد بن الهواري المصراتي: 48، 63.

محمد بن يوسف السنوسي: 23، 55، 56.
أبو مدين شعيب: 51.
موسى بن عيسى المازوني: 50، 53، 55، 60.
موسى الزنداري: 55.
﴿ حرف الهاء ﴾
ابن هندا الزجراري: 54.
﴿ حرف الياء ﴾
يحي المغراوي: 64.

كشاف الأماكن والبلدان والمعالم

﴿ حرف الألف ﴾
الأجراف الحمر: 58.
إيفكان:495.
﴿ حرف الباء ﴾
باب الجزيرة:502، 507.
بجاية: 17، 48، 49.
﴿ حرف التاء ﴾
تاشعبانت: 54.
تلمسان: 15، 16، 17، 18، 23، 25، 27، 35، 60، 61، 63، 64.
﴿ حرف الراء ﴾
رأس الماء: 49، 53، 54.
﴿ حرف الشين ﴾
الشلف: 58.
﴿ حرف الميم ﴾
ندرومة: 64.
المغرب الأوسط: 1، 2، 12، 19، 25.
﴿ حرف الواو ﴾

وهران: 18، 62.

كشاف الجماعات والفرق

﴿ حرف الباء ﴾

البربر: 20، 21.
بنو راشد: 4، 9، 26، 32، 45، 53، 58.
بني راسل: 22.
بنو عامر: 17.
بني كثير: 62.

﴿ حرف الباء ﴾

مصراتة: 64.
معاشر هوارة: 9، 11، 26، 32، 45.
زناتة: 25، 62.

﴿ حرف السين ﴾

عرب سويد: 17.

كشاف المصطلحات والممارسات الصوفية

﴿ حرف الألف ﴾

الأسرار الملكوتية: 46.
الأوتاد: 47، 67.
الاستغفار: 56.
الإقبال: 61.

﴿ حرف الباء ﴾

البسط: 59.

﴿ حرف التاء ﴾

التبرك: 63.
التوسل: 69.

﴿ حرف الحاء ﴾

الحجاب: 64.
الحضرة: 46.
الحقيقة: 47، 69، 72.
﴿ حرف الخاء ﴾
الخادم: 50، 54.
الخوارق: 46.
﴿ حرف الذال ﴾
الذكر: 47، 85، 53.
﴿ حرف الراء ﴾
الرجاء: 70، 72.
الرمز: 57.
الروح: 52.
﴿ حرف الزاي ﴾
الزهد: 60.
﴿ حرف السين ﴾
السالك: 45، 47.
السلوك: 60.
﴿ حرف الشين ﴾
الشريعة: 47.
﴿ حرف الطاء ﴾
الطريق: 47.
﴿ حرف العين ﴾
العارف: 45، 46، 55.
﴿ حرف الغين ﴾
الغوث: 45، 65.
﴿ حرف الفاء ﴾

الفتح: 68، 71.

﴿ **حرف القاف** ﴾

القبول: 47.

القرب: 72.

القطب: 45، 67، 68.

﴿ **حرف الكاف** ﴾

الكرامة: 46، 50، 56، 57.

﴿ **حرف الميم** ﴾

المجالسة: 67.

المجذوب: 65، 66.

المحبة: 47، 67.

المرابط: 63.

المقام: 72.

المريد: 47.

﴿ **حرف الواو** ﴾

الورع: 60.

الولاية: 64.

﴿ **حرف الياء** ﴾

اليقين: 48.

كشاف الكتب

﴿ **حرف الألف**﴾

الأجرومية: 25، 26، 27، 28، 65.

﴿ **حرف الراء** ﴾

رجز أبي العباس البطحي: 68.

﴿ **حرف الشين** ﴾

شرح على السينية (أنس الجليس): 64.

كشاف المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

ــ الصباغ القلعي أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي (ت 931هـ / 1524م)، **بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار**، مخ، الخزانة العامة بالرباط، رقم: 243 / ك.

ــ **الدرر الصباغية في شرح الأجرومية**، مخ، رقم: 2561، المكتبة الوطنية الحامة، الجزائر.

ــ مؤلف مجهول، **كمناقب سيدي أحمد بن يوسف الملياني الراشدي الملياني دفين ملیانة الجزائرية**، مخ، رقم: 403، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البضاء.

ثانيًا: المصادر المطبوعة

ــ الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله (ت 558هـ / 1162م)، **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق**، تحقيق: محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

ــ البجائي أبي العباس أحمد بن محمد بن الحاج التلمساني (ت 930هـ / 1523م)، **أنس الجليس في جلو الحناديس عن سينية ابن باديس**، تقديم وتحقيق: الميسوم فضة، إشراف: الشريف مريبعي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2004.

ــ البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت 256هـ / 869م)، **التاريخ الكبير**، اعتنى به: محمد عبد المغني خان، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، د.ت.

ــ **صحيح البخاري**، ط1، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ــ بيروت، 2003.

ــ ابن تغري بردي أبو المحاسن يوسف (ت 874هـ / 1469م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق: إبراهيم علي طرخان، ج7، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1964.

ــ التنبكتي أحمد بابا (ت 1036هـ / 1626م)، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في**

الديباج، تحقيق: علي عمر، ج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004.
ــ **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم: الهرامة عبد الحميد عبد الله، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ــ ليبيا، 1989.
ــ ابن الجزري شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت 833هـ / 1429م)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، عني بنشره: برجستراسر، ج1، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982.
ــ الحاج موسى علي بن أحمد الجزائري (ت 1330هـ / 1911م)، **ربح التجارة ومغنم السعادة فيما يتعلق بأحكام الزيارة على ضريح الولي الصالح أحمد بن يوسف داخل قرية مليانة**، دراسة وتحقيق: إسماعيل بركات، ج2، ط1، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2022.
ــ الحاكم أبو عبد الله محمد بن بن عبد الله النيسابوري (ت 405هـ / 1014م)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج3، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
ــ ابن حبان أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي (ت 965هـ / 1557م)، **الثقات**، تحقيق: حسين إبراهيم زهران، ج6، ط1، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت ــ لبنان، 1988.
ــ ابن حجر العسقلاني شهاب الدِّين أحمد بن علي (ت 852هـ / 1448م)، **تهذيب التهذيب**، ج1، دار صادر، بيروت، د.ت.
ــ **الدرر الكامنة في أعيان المائة العاشرة**، ج3، دار الجيل، بيروت، 1993.
ــ أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ / 874م)، **صحيح مسلم**، وقف على طبعه وتحقيق نصوصه وتصحيحه وترقيمه وعد كتبه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991.
ــ الحسن الوزان بن محمد الفاسي (ت 957هـ / 1550م)، **وصف إفريقيا**، محمد حجي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ــ لبنان، 1983.
ــ الحفناوي أبو القاسم محمد بن أبي القاسم الديسي (ت 1391هـ / 1941م)، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج2، مؤسسة الرسالة والمكتبة العتيقة، تونس، 1985.

ــ ابن خلدون أبي زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ / 1405م)، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، ج7، ط2، دار الفكر، بيروت، 2000.

ــ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت 275هـ / 888م)، **سنن أبي داود**، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط ومحمّد كامل قره بللي، ط1، دار الرسالة العالمية، دمشق، 2009.

ــ الذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ / 1374م)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ج21، مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان، 1996.

ــ ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ / 1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، ج3، دار صادر، بيروت، د.ت.

ــ أبو راس الناصري محمد بن أحمد بن ناصر الراشدي (ت 1238هـ / 1823م)، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تحقيق: محمد غالم، ج2، منشورات CASC، الجزائر، 2008.

ــ الزبادي أبو عبد الله محمد الفاسي (ت 1209هـ / 1794م)، **سلوك الطريق الوارية في الشيخ والمريد والزاوية**، تحقيق: عبد الحي اليملاحي، مطبعة الخليج العربي، تطوان، 2012.

ــ ابن زكري أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفاسي (ت 1144هـ / 1732م)، **الإلمام والإعلام بنفثة من بحور علم ما تضمنته صلاة القطب مولانا عبد السلام بن مشيش**، دراسة وتحقيق: محمد علوي بنّص، إشراف: مصطفى ليادري، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المملكة المغربية، 2012.

ــ ابن الزيات التادلي أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي (ت)، **التشوف إلى رجال التصوف**، تحقيق: أحمد توفيق، ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997.

ــ الزياني محمد بن يوسف، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تقديم وتعليق: المهدي البوعبدلي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.

ــ ابن سحنون أحمد بن محمد بن علي الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق: المهدي البوعبدلي، اعتنى به: عبد الرحمن دويب، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

ــ ابن سعد محمد بن منيع الزهري (ت 230هـ / 844م)، **كتاب الطبقات الكبير**، تحقيق: علي محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001.

ــ السُّلَمي أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت 416هـ / 1025م)، **طبقات الصوفية**، حققه وعلق عليه: مصطفى عبد القادر عطا، ط2، منشورات محمد علي بيضون ــ دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 2003.

ــ السملالي أبي الحسن علي بن محمد السوسي، **منتهى النقول ومشتهى العقول**، تحقيق: بشرى حدادي، ط1، مكتبة الطالب ــ وجدة، 2013.

ــ **منتهى النقول ومشتهى العقول**، تحقيق: بشرى حدادي، ط1، مكتبة الطالب ــ وجدة، 2013.

ــ ابن سودة عبد السلام بن عبد القادر المري، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**، ضبط: مكتب البحوث والدراسات، ج1، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ــ لبنان، 1997.

ــ السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ / 1505م)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، د.ت.

ــ ابن صعد محمد بن أحمد بن سعيد التلمساني (ت 901هـ / 1495م)، **روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربع المتأخرين**، تحقيق: يحي بوعزيز، ط1، منشورات ANEP، الجزائر، 2004.

ــ ابن عربي أبو بكر محي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي (ت 628هـ / 1240م)، **الفتوحات المكية**، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 1999.

ــ ابن العماد أبو الفلاح عبد الحي (ت 1085هـ / 1674م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ج2، دار المسيرة، بيروت، 1979.

ــ أبي عمران موسى بن عيسى المازوني (ت 833هـ / 1478م)، **مناقب صلحاء الشلف مختصر حلية المسافر وآدابه وشروط المسافر في ذهابه وإيابه**، ط1، الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.

ــ ابن غازي أبو عبد الله محمد المكناسي (ت 919هـ / 1513م)، **فهرس ابن غازي التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد**، تحقيق: محمد الزاهي، ط1، دار بوسلام للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1984.

ــ الغبريني أبو العباس أحمد (ت 704هـ / 1304م)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

ــ الغزالي أبو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ / 1111م)، **الرسالة اللدنية**، مطبعة كردستان العلمية، مصر، 1328هـ.

ــ ابن فرحون برهان الدين إبراهيم بن علي المالكي (ت 799هـ / 1396م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، تحقيق: علي عمر، ج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2003.

ــ الفاسي أبو علي الحسن بن محمد بن قاسم المغربي (ت 1247هـ / 1831م)، **طبقات الشاذلية الكبرى**، وضع حواشيه: محمد مرسي علي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 2005.

ــ ابن القاضي أبو العباس أحمد بن عمر المكناسي (ت 1025هـ / 1616م)، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ج1**، دار المنصور للطباعة والوراق، الرباط، 1973.

ــ **درة الحجال في أسماء الرجال ذيل وفيات الأعيان**، تحقيق: محمد الأحمدي عبد النور، المكتبة العتيق، تونس، دار التراث، القاهرة، 1981.

ــ القشيري أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان (ت 465هـ / 1072م)، **الرسالة القشيرية**، وضع حواشيه: خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون ــ دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 2001.

ــ الكتاني محمد بن جعفر بن إدريس (ت 1345هـ / 1926م)، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، حققها ووضع فهارسها: محمد حمزة بن علي الكتاني، ج2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء ــ المملكة المغربية، 2004.

ــ اللهيوي الطاهر بن عبد السلام، **حصن السلام بين يدي أولاد مولاي عبد السلام**، تقديم: عبد الله كنون، ط1، الدار البيضاء، 1978.

ــ ابن المبارك عبد الله (ت 181هـ / 797م)، **الزهد والرقائق**، تحقيق وتعليق: أحمد فريد، ط1، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، 1995، حديث رقم: 1069.

ــ مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم (ت 1360هـ / 1941م)، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، خرّج حواشيه وعلق عليه: عبد الحميد خيالي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 2003.

ــ ابن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد (كان حيًا سنة: 1014هـ / 1605م)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، نشر: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، 1908.

ــ المشرفي عبد القادر، **تحفة الناظر في أخبار الداخليين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر**، تحقيق وتقديم: محمد بن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ــ لبنان، 2009.

ــ الملالي أبي عبد الله محمد بن عمر بن إبراهيم التلمساني (كان حيًا سنة 897هـ / 1491م)، **المواهب القدوسية في المناقب السنوسية**، تحقيق وتعليق: علال بوربيق، دار كرداده للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

ــ ابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأندلسي (ت 804هـ / 1402م)، **طبقات الأولياء**، اعتنى به ووضع حواشيه: السيد يوسف أحمد، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 2009.

ــ المناوي زين الدين محمد بن عبد الرؤوف (ت 1031هـ / 1621م)، **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية**، تحقيق: محمد أديب الجادر، ج2، دار صادر، بيروت، د.ت.

ــ النبهاني يوسف بن إسماعيل (ت 1350هـ / 1931م)، **جامع كرامات الأولياء**، ضبطه وصححه: عبد الوارث محمد علي، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 2014.

ــ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصبهاني (ت 430هـ / 1038م)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج2**، مكتبة الخانجي ــ القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ــ لبنان، 1996.

ــ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 430هـ / 1038م)، **معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ج4، ط1، دار الوطن للنشر، الرياض، 1998.

ــ مؤلف مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق: عبد الحميد زغلول، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1968.

ــ الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، نشر: محمد حجي وآخران، منشورات وزارة الثقافة، المملكة المغربية، ص25.

ــ اليماني يحي بن محمد بن يحي بن حسين العامري (ت 893هـ / 1487م) **غربال الزمان في وفيات الأعيان**، صححه وعلق عليه: محمد ناجي زعبي العمر، إشراف: القاضي عبد الرحمن بن يحي الأرياني، مطبعة زايد بن ثابت، دمشق، 1985.

ثالثًا: المراجع العربية والمعربة

ــ بلحميسي مولاي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

ــ بن عامر توفيق، **التجربة الدينية بين الوحدة والتنوع**، ط3، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 2013.

ــ بن منصور عبد الوهاب، **أعلام المغرب العربي**، ج5، ط1، المطبعة الملكية، الرباط، 1990.

ــ بوتشيش إبراهيم القادري، **واقع الأزمة والخطاب الإصلاحي في كتب المناقب والكرامات، ضمن كتابه تاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة**، دار الطليعة، بيروت، 1994.

ــ بوعزيز يحي بوعزيز، **موجز في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

ــ بونابي الطاهر، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين / 12 و13 الميلاديين**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر ــ عين مليلة، الجزائر، 2004.

ــ التوفيق أحمد، **التاريخ وأدب المناقب من خلال مناقب أبي يعزى**، ضمن كتاب « **التاريخ وأدب المناقب** »، ط1، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، 1988.

ــ الجيلالي عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.1999.

ــ الجيلالي عبد الرحمن، **تاريخ المدن الثلاثة الجزائر المدية مليانة**، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007.

ــ دراج محمد، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس**، تصدير: ناصر الدين سعيدوني، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

ــ صادق حاج، **مليانة ووليها أحمد سيدي أحمد بن يوسف**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1964.

ــ السبتي عبد الأحد، **أخبار المناقب ومناقب الأخبار**، ضمن كتاب « **التاريخ وأدب المناقب** »، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الرباط، 1989.

ــ سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ــ لبنان، 1998.

ــ سعيد محمد، **الولاية والصلاح بإفريقية في العصر الوسيط الأول**، ط1، مجمع الأطرش لنشر وتوزيع الكتاب، تونس، 2018.

ــ سعيدوني ناصر الدين، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

ــ شغموم الميلودي، **المتخيل والقدسي في التصوف الإسلامي**، منشورات المجلس البلدي، مكناس، 1991.ــ كيليطو عبد الفتاح، **الحكاية والتأويل: دراسات في السرد العربي**، دار توبقال للنشر، الدر البيضاء، 1987.

ــ الشفشاوني أبو الربيع سليمان محمد بن عبد الله الحوات (ت 1231هـ / 1816م)، **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تحقيق: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977.

ــ فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

ــ القاسمي الحسني عبد المنعم، **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى الحرب العالمية الأولى**، ط1، دار الخليل القاسمي ــ بوسعادة، الجزائر، 2006.

ــ كليطو عبد الفتاح، **الولي والجمل**، ضمن كتاب « **التاريخ وادب المناقب** »، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الرباط، 1989.

ــ المدني أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492هـ / 1792م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.

ــ مفتاح محمد، **دينامية النص (تنظير وانجاز)**، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1990.

ــ المنصوري عبد السلام، **بنية الخطاب المنقبي طلاق العقل وأوهام التاريخ**، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، الرباط، 2017.

ــ المنوني محمد، **لقطات دفينة من كتابين في المناقب**، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الرباط،، 1988.

ــ الميلي مبارك، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د.ت.

ــ نجمي عبد الله، **التصوف والبدعة بالمغرب طائفة العكاكزة ق16 ــ 17م**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000

ــ الوفراني النجار محمد الصغير، **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، مطبعة آنجي، 1888.

ــ الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد (914هـ / 1508م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، تخريج: جماعة من الفقهاء، إشراف: حجّي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

رابعًا: المعاجم

ــ الأزهري أبي منصور محمد بن أحمد (ت 378هـ / 988م)، **تهذيب اللغة**، حققه: عبد السلام محمد هارون، راجعه: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت.

ــ الزبيدي مرتضى محمد بن محمد الحسيني (ت 1205هـ / 1790م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد الحليم الطحاوي، ج4، ط1، مطبعة حكومة الكويت، 1987.

ــ الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت 538هـ / 1143م)، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 1998.

ــ الجوهري إسماعيل بن حماد (ت 292هـ / 904م)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج4، ط3، دار العلم للملايين، بيروت ــ لبنان، 1984.

ــ ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458هـ /)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج9، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 2000.

ــ إسماعيل بن عباد (ت 385هـ / 995م)، **المحيط في اللغة**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ج2، ط1، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، 1994.

ــ الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ / 1414م)، **القاموس المحيط**، مكتب تحقيق التراث، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.

ــ نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر**، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1971.

ــ أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 2008.

ــ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي (ت 711هـ / 1311م)، **لسان العرب**، دار لسان العرب، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ج14، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، 1999.

خامسًا: المجلات والدوريات

- بلحميسي مولاي، " **نهاية دولة بني زيان** "، مجلة الأصالة، ع26، مطبعة البعث، قسنطينة، 1975.

ــ بلغراس عبد الوهاب ونللي سلامة العامري، " **التصوف بافريقية بالعصر الوسيط** "، مجلة إنسانيات، ع47، 48، 2010.

ــ بن حدة يوسف، " **التاريخ وأدب المناقب من خلال مخطوط مناقب أحمد التباسي (ت 928هـ / 1522م)** "، المجلة المغاربية للمخطوطات، مج16، ع1، 2020.

ــ بوعزيز يحي، " **المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية 964هـ / 1954م** "، مجلة الأصالة، ع26، أوت، 1975.

ــ بونابي الطاهر، **أهمية المخطوطات المناقبية في كتابة التاريخ الاجتماعي والثقافي والفكري للمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع2، 2005.

ــ بونابي الطاهر، **طريقة أحمد بن يوسف الملياني الراشدي بين ثنائية التصوف العرفاني السني والطريقة الصوفية الإصلاحية 9 ــ 10هـ / 15 ــ 16م**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع6، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطمبولي ــ معسكر، ديسمبر 2011.

ــ خليلي بختة، " **أضواء على تاريخ قلعة بني راشد وسير علمائها** "، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج8، ع4، 2021.

ــ علي خليل لؤي، **الكرامات في التراث العربي الإسلامي (النموذج الأندلسي)**، مجلة التراث العربي، ع97، 2005.

ـــ مالكية أيوب بن حود بلقاسم، " **أدب المناقب المفهوم والجذور** "، مجلة مقاليد، ع10، جوان 2016.

ـــ اليملولي رشيد، **الكتابة المناقبية في الغرب الاسلامي دراسة في بعض الملامح**، دورية كان التاريخية، ع52، السنة الرابعة عشر، 2021.

ـــ المنوني محمد بن عبد الهادي، " **من نوابغ الشباب إبراهيم التازي نموذج بارز للتبادل الثقافي بين المغربين** "، مجلة دعوة الحق، ع404، السنة 56، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الرباط، 2013.

المراجع باللغة الأجنبية:

ـــ **Dictionnaire le petit Larousse**، Libraries Larousse، Paris, 1980, P: 1309.

ـــ Charles Brousselard, **Les inscriptions arabes de Tlemcen**, Revue Africaine, n°: 5 1860, OPU, Alger.

كشاف الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	1
أهمية الموضوع	1
اشكاليات الموضوع	1
خطة الموضوع	2
المنهج والرؤية	2
مصادر ومراجع أساسية (عرض وتحليل)	3
صعوبات الموضوع	4
خطة التحقيق	4
القسم الأول: الدراسة النظرية	
الفصل الأول	6
بنية الخطاب المنقبي بالمغرب الأوسط الوسيط	
أولاً: خصائص الخطاب المنقبي	7
1 ــ ماهية المخطوطات المناقبية	7
2 ــ بواعث التأليف المنقبي ومقاصده	8
أ ــ الدوافع الذاتية	8
ب ــ الدوافع الموضوعية	9
ب ــ 1 ــ البركة	9
ب ــ 2 ــ الاقتداء	10
3 ــ مفاتيح النص المنقبي	10
أولاً: الكتابة المنقبية (إشكالية التبلور)	12
1 ــ خطاب المناقب والكتابة التاريخية	12
2 ــ نشأة وتطور الكتابة المنقبية بالمغرب الأوسط في العصر الوسيط	13

الفصل الثاني	15
مواكبة الصباغ القلعي لأحداث عصره	
أولاً: الوضع السياسي	16
ثانيًا: الوضع الاقتصادي	19
ثالثًا: الوضع الاجتماعي	20
رابعًا: الوضع الثقافي	22
الفصل الثالث	25
التعريف بالصباغ القلعي وترجمته	
أولاً: حياة الشيخ الصباغ القلعي	26
1 ــ اسمه وكنيته ونسبته واسم شهرته	26
2 ــ مولده ونشأته العلمية	26
3 ــ تعلمه	27
4 ــ امتهانه القضاء	28
ثانيًا ــ مكانته العلمية وآثاره	28
1 ــ مكانته العلمية (تصوفه)	28
2 ــ مؤلفاته	29
3 ــ وفاته	29
الفصل الرابع	30
التعريف بالمخطوط وأهميته	
أولاً: عنوان المخطوط وتحقيق نسبته إلى مؤلفه	31
ثانيًا: دوافع تأليف المخطوط ومحتوياته	31
ثالثًا: مضامين المخطوط	32
1 ــ مصادر المخطوط	33
2 ــ منهجه في التأليف	34
3 ــ مزايا المخطوط (التقويم والمؤاخذات)	35

رابعًا: وصف النسخ المعتمدة في تحقيق النص	36
1 ــ النسخة « ر »	36
2 ــ النسخة « ج »	37
خامسًا: نماذج من النسخ المعتمدة في تحقيق النص	38
1 ــ النسخة « ر »	38
صورة الورقة الأولى من النسخة (ر)	38
صورة الورقة الأخيرة من اللوحات المحققة للنسخة (ر)	39
صورة الورقة الأخيرة من النسخة (ر)	10
2 ــ النسخة « ج »	41
صورة الورقة الأولى من النسخة (ج)	41
صورة الورقة الأخيرة من اللوحات المحققة للنسخة (ج)	42
صورة الورقة الأخيرة من النسخة (ج)	43
القسم الثاني: تحقيق النص	44
تقييد الكتاب	45
منزلة الشيخ أحمد بن يوسف الملياني	46
تواضعه ﷺ تعالى	47
ذكر مناقبه ﷺ تعالى	48
قضيته مع النصارى	50
من مناقب سيدي أحمد بن يوسف برأس الماء	53
من مناقب سيدي أحمد بن يوسف مع الزيتوني	54
من مناقب سيدي أحمد بن يوسف مع الخطيب القني القلعي	55
فصل في ثبوت ولاية الشيخ أحمد بن يوسف	55
من مناقب سيدي أحمد بن يوسف مع العزال التمزغراني	59
من مناقب سيدي أحمد بن يوسف مع الأمير أبو حمو الزياني	61
من مناقب سيدي أحمد بن يوسف مع محمد بوابيريذن	62
من مناقب سيدي أحمد بن يوسف مع علي بن أحمد الكثيري	62

من مناقب سيدي أحمد بن يوسف مع المرابط محمد بن الهواري	63
فائدة: معنى التلميذ في شرح البيدري على سينية ابن باديس	64
من مناقب سيدي أحمد بن يوسف مع سيدي يحي المغراوي	64
منزلة الحافظ أبو الربيع سليمان بن أحمد بن سعيد القلعي	65
رجز أبي العباس البطحي	68
الخاتمة	74
الملاحق	76
الكشافات الفنية	80
كشاف الآيات	81
كشاف الأحاديث النبوية	81
كشاف الأعلام	81
كشاف الأماكن والبلدان والمعالم	83
كشاف الجماعات والفرق	84
كشاف المصطلحات والممارسات الصوفية	84
كشاف الكتب	86
كشاف المصادر والمراجع	87
كشاف الموضوعات	99

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
الرقم: /2023

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

الموسم الجامعي: 2023/2022

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): بن الشيخ سارة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119840995000670003

الصادرة بتاريخ : 2016/12/14 عن دائرة : المسيلة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ وسيط تحت رقم التسجيل 210850969205

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر ' مذكرة ماجستير ' اطروحة دكتوراه)

عنوانها: بستان العارفين الأزهار في مناقب زهرة الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار للصباغ القلعي أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بناعلي (ت 931 هـ / 1524م)

اصرح بشرفي بالتقيد بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 2023/06/06

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.